الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل متطلبات شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط.

موسومة بـ :

الانشقاقات المذهبية والصراع القبلي داخل الدولة الرستمية

(160_296هـ/ 777_908مـ)

إعداد الطالبة
العصفورة إيناس

إشراف الأستاذة
أ. بورملة عربية

لجنة المناقشة

شرقي نوارة	أستاذ محاضر ـ ب ـ	رئيساً
بورملة عربية	أستاذ مساعد	مشرفا و مقررا
تريكي فتيحة	أستاذ محاضر ـ ب ـ	مناقشاً

السنة الجامعية

1446ـ 1447هـ/2024 ـ 2025مـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير:

الشكر لله أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، الذي بنوره تهتدى السّبل، وبتوفيقه تُنال الغايات، وتُيسر العقبات، إليه أرفع أكف الضراعة شكراً وامتنانا على ما منّ به من عون وتوفيق في إنجاز هذا العمل المتواضع، سائلة إياه القبول وحسن الثواب.

وإنّ من الوفاء أن أخص بالشكر والتقدير أستاذتي المشرفة الأستاذة "بورملة عربية"، التي كانت نعم السند والموجه، بما أوْلتني من وقت وجهد، وما قدّمته من ملاحظات علمية رصينة وتوجيهات سديدة، أثرت هذه المذكرة وارتقت بمضمونها.

كما أتوجه بخالص التقدير والامتنان إلى كل الأساتذة الأجلاء، الذين نهلت من علمهم، وإلى كل من أسهم ولو بكلمة في مساري العلمي والبحثي، فجزى الله الجميع خير الجزاء، ووفقهم لما فيه الخير والصّلاح.

إهداء:

الحمد لله الذي سدّد لنا الخطى، وأنار لنا درب العلم لنهتدِ إلى طريق العُلى،ونواصل مسيرة كان مفادها قوله تعالى:" ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ " التوبة الاية 104، .أمّا بعد...

إلى من الجنة تحت أقدامها، إلى من ساندتني بدعائها، إلى من كانت بجانبي في كل خطوة ... أمي الغالية

إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز، إلى من بثّ فيّ روح العلم و المثابرة ، إلى من غمرني بحبه و حنانة ...أبي الغالي

إلى سندي ورفاق الدرب منذ البدايات، وملاذ الصدق كلما اشتد الزمان، مانقص عطائكم يوما وما خذلتني محبتكم .إخوتي مُحَّد ، أنور ، أنس، وأخواتي مروة ، كوثر

إلى الأخت التي لم تنجبها أمي، إلى من غمرتني بحبها الصادق، من كانت خير أخت وخير سند.زوجة أخي

إلى من كان السند في آخر خطوات مسيرتي، والدافع في لحظات ضعفي، والرفيق في درب الإنجاز، زوجي العزيز.

وإلى كل عائلتي من ساندني من قريب أو بعيد ولو بكلمة واحدة.، إلى جدي وجدتاي أخوالي وخالتي وأبناءهم وكل من غمر هذه النفس بالحب والعطاء.

إلى من جمعتني بهم أروقة الجامعة و غرف الإقامة زميلاتي العزيزات، شيماء،هاجر، مريم، حياة..

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي عربون حب وامتنان.

إيناس

هـ	هجري
مـ	ميلادي
مج	مجلد
تح	تحقيق
مرا	مراجعة
تق	تقديم
ص	صفحة
ص ص	صفحة متتالية

مقـدمة

مقدمة

شهدت بلاد المغرب الاسلامي خلال القرون الأولى للهجرة تحوّلات عميقة على المستويين السياسي والديني. كانت نتيجة مباشرة لتفاعلات البيئة القبلية والمذهبية السائدة أنداك، وقد ساهمت هذه التحولات في بروز العديد من الدول التي استقلت عن المركز المشرقي، وشكلت كيانات سياسية ذات طابع ديني خاص.

ومن بين أبرز الكيانات السياسية التي ظهرت في هذا السياق كانت الدولة الرستمية، التي تأسست في النصف الثاني من القرن الثاني هجري_ الثامن ميلادي، على أسس مذهبية إباضية لتشكل تجربة فريدة في الحكم الاسلامي المبكر خارج عن الخلافة العباسية.

جاء قيام الدولة الرستمية في ظل ظروف مضطربة ميزتها الانقسامات العقائدية والصراعات القبلية، التي لم تكن فقط امتدادا لتباينات مذهبية وفكرية، بل كانت تعبيراً عن تحالفات واختلافات اجتماعية وقبلية عميقة الجذور، ومع أنّ الدولة الرستمية حاولت ترسيخ قيم العدل والاستقرار عبر نظامها السياسي والاجتماعي، إلاّ أنّ الانشقاقات المذهبية والصراعات القبلية سرعان ما تسربت إلى بنيتها مهدّدة وحدة المجتمع والدولة معاً، مما أثّر بشكل مباشر على مسارها السياسي والاجتماعي وساهمت لاحقاً في إضعافها وانهيارها، ومن هذا المنطلق وُسمت هذه الدّراسة بـ:**الانشقاقات المذهبية والصراع القبلي داخل الدولة الرستمية(160_296هـ/777_908م).**

تنبع أهمية هذا موضوع كونه يُعالج واحدة من أخطر الاشكاليات التي عرفها التاريخ الاسلامي في بلاد المغرب، وهي مسألة الانقسام الداخلي سواءاً كان مذهبياً أو قبلياً، باعتبارهما عاملين مفصليين في زعزعة استقرار الدولة الرستمية،كما تبرز الدراسة أيضاً في كونها تساهم في فهم أسباب سقوط الدولة من الداخل، بعيداً عن العوامل الخارجية، مما يوسع من زاوية النظر حول تاريخ هذه الدولة الإباضية.

أمّا عن أسباب اختيار هذا الموضوع، فجاءت انطلاقاً من القناعة بأهمية دراسة النماذج التاريخية التي تعكس التأثير المذهبي مع الواقع السياسي و الاجتماعي، وتعدّ تجربة الحكم الرستمي في بلاد المغرب الأوسط أحد هذه النماذج.

عرف تاريخ الدولة الرستمية اهتماما بالغاً في الدراسات الأكاديمية، لاسيما ما يتصل منها بالجوانب المذهبية و القبلية، التي ساهمت في تشكيل ملامحها السياسية والاجتماعية، ومن بين الدراسات في هذا السياق نجد:

مقال **الأساس المذهبي والانتماء العصبي ودورهما في الدولة الرستمية لـ منير بوشقيف، وشواكري مُحَمَّد**، الذي يعتبر المنطلق الأساسي الذي بنيت عليه موضوع هذه الدراسة، حيث يركّز على الكيفية التي ساهم فيها الأساس المذهبي، والعوامل العصبية في تفكيك الوحدة السياسية للدولة. إضافة إلى مقال **القبيلة والسلطة ببلاد المغرب الأوسط الرستمي لِ نور الدين النوري**، الذي ألقى الضوء على الأدوار المتباينة للقبائل في علاقتها مع السلطة.

مقال **التعددية الإثنية والمذهبية في الدولة الرستمية مالها وماعليها لِ سلمى محمود اسماعيل،** الذي ناقش بعمق تأثير التنوّع العرقي والقبلي داخل المجتمع الرستمي، وقد ركّز على الإيجابيات التي وفرتها هذه التعددية من حيث التكامل الاجتماعي، لكن في المقابل أشار إلى مانتج عنها من توترات وصراعات داخلية.

وانطلاقاً من هذه الظروف التي ميزت البيئة السياسية والاجتماعية للدولة الرستمية، تمحورت إشكالية الدراسة في السؤال الآتي:

إلى أي مدى أثّرت الانشقاقات المذهبية والصراعات القبلية في زعزعة استقرار الدولة الرستمية؟.

وقد اندرج ضمن هذه الاشكالية عدّة تساؤلات فرعية أهمها:

_كيف ساهم المذهب الإباضي في نشوء الدولة الرستمية؟

_ما طبيعة النظام السياسي والاجتماعي الذي قامت عليه الدولة؟

_ماهي أبرز مظاهر الانشقاقات المذهبية التي عرفتها الدولة وما هي دوافعها؟

_كيف أثرت هذه الانقسامات على الأوضاع السياسية، الاجتماعية والثقافية للدّولة؟

_ما هو الدور الذي مارسته العصبيات القبلية، والتنازعات الأسرية في زعزعة أركان الحكم، وكيف أثر ذلك على الميدان السياسي والاجتماعي للدّولة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، والسعي لحل الإشكالية المطروحة تمّ الاعتماد في هذه الدّراسة على المنهج التاريخي الذي وظفت فيه آلية الوصف لمدينة تيهرت ومجالها الجغرافي والبشري، بينما تم

تحليل بعض جوانب هذا الموضوع منها الكشف عن العلاقة بين مكونات المجتمع الداخلية ومدى تأثير الانقسام المذهبي على التّكوين الاثني للمجتمع الرستمي.

عولجت هذه الدراسة وفق خطة ابتدأت بمدخل تم التطرق فيه للحديث عن المذهب الاباضي وعن كيفية انتقاله لبلاد المغرب الاسلامي مع ذكر عقائده، وكيف ساهم هذا المذهب في قيام دولة مستقلة قائمة بذاتها، كما تم التطرق في هذا الفصل إلى الأوضاع العامة التي كانت سائدة في بلاد المغرب، وخاصة في عهد الولاة.

أما **الفصل الأوّل** الذي وُسم بـــ: **الدولة الرستمية نشأتها وتنظيمها السياسي والاجتماعي** فقد تم التحدث فيه عن مؤسس الدولة عبد الرحمان بن رستم وبناء مدينة تيهرت مع ذكر أسباب اختيار موضعها، كما تم تقديم لمحة مختصرة عن الأئمة الذين تداولوا على الحكم، كما تحدثت عن النظام السياسي للدّولة القائم على مبدأ الإمامة، ونظام القضاء والوزارة... وغيرها، كما تم عرض التنظيمات العرقية المكونة للمجتمع الرستمي، مع ذكر أهم القبائل التي كانت متواجدة في تيهرت.

أما **الفصل الثاني** الذي عُنوِن بـــ: **الانشقاقات المذهبية داخل الدولة الرستمية وتأثيرها** تم التعريج فيه إلى أهم الأسباب التي أدّت إلى الانقسامات مع ذكر الفرق المنشقة، التي حدثت زمن عبد الوهاب وابنه أفلح، ثم ما كان لهذا الأمر من تأثير على الدولة في جانبها السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي.

أما **الفصل الثالث** فكان حول **التعصّب القبلي والتّنازع الأسري ودورهما في السياسة الداخلية للدولة الرستمية**، ضمّ النزاع بين السلطة المركزية والقبائل المحلية، بحيث تباينت السياسة

الداخلية للدولة الرستمية لدى حكامها اتجاه القبائل المحلية، ما بين سياسة كسر التحالفات على عهد عبد الوهاب، وسياسة فرق تسد على عهد أفلح، وما نتج عنها من ردود أفعال من القبائل، كما ضم هذا الفصل التنازع الأسري الذي أدرجت فيه أهم الصراعات التي حدثت بين أفراد الأسرة الحاكمة.

وبالنسبة للمصادر والمراجع التي تمّ الارتكاز عليها في هذه الدراسة فقد تنوعت مشاربها وفق طبيعة الموضوع ومنها:

كتاب **أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير المالكي(ت ق4هـ/10م)**، الذي يعتبر من أهم المصادر التي أرّخت للدولة الرستمية، حيث كان معايشا لها، وموضوعيا في تأريخه لهذه الدولة، ولم يُقدّر له أن يشهد نهاية الدولة، إذ يقف تاريخه عند إمامة أبي حاتم يوسف بن مُحَمَّد.

إنفرد ابن الصغير عن غيره من المؤرخين بمعلومات قيمة خدمت هذه الدراسة، خاصة في تأريخه لنشأة الدولة الرستمية.

كتاب **سيرة الأئمة وأخبارهم لأبي زكرياء يحيي بن أبي بكر(ت 471هـ/108م)**،يعد كتابه من أهم المصادر الخاصة لفهم العقيدة الإباضية، والجوانب المتعددة الخاصة بالدولة الرستمية.

كتاب **السير** لِـ **أحمد بن سعيد الشماخي(ت928هـ/1522م)**، تمّ الاستئناس به في تتبع التطورات الفكرية داخل المذهب الإباضي، وتأريخ بعض الشخصيات الدينية البارزة.

طبقات المشايخ بالمغرب لأبي العباس أحمد بن سعيد الدّرجيني(ت670هـ/ 1271م)، يعتبر أحد المؤرخين الإباضيين، الذين تناولوا أخبار الدولة الرستمية وسيرة مشايخها وأئمتها.

كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرّحمن ابن خلدون(ت 808هـ/1406م)**،يعد من المصادر الأولى التي يجب الاعتماد عليها في دراسة تاريخ المغرب الاسلامي، وقد يعتمد عليه في تحليل العوامل القبلية ونظريته حول العصبية التي تفيد بشكل خاص في الفصل المتعلق بالصّراع القبلي.

كتاب **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابــن عذارى المراكشي(ت721هـ/1321م)** وهو كذلك من أكثر مصادر تاريخ المغرب الإسلامي، وغني بالتفاصيل حول السياق المغاربي العام، استفدت منه في الأوضاع التي سادت بلاد المغرب قبيل قيام الدولة الرستمية.

أما المراجع فقد اعتمدت على مجموعة منها ماهو متخصص ومنها ماهو عام، وأهمها :

كتاب **الدولة الرستمية(دراسة في الأوضاع الاقتصادية والثقافية) لـ إبراهيم بحّاز بكير**، حيث يعتبر من المراجع المهمة ، التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة مثل هذه المواضيع، فقد أفادني في التحدّث عن الدولة الرستمية في جانب نشأتها وأوضاعها الثقافية والاقتصادية.

كتاب **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية** وكتاب **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9_10م) لِـ جودت عبد الكريم يوسف**، هاذان الكتابان هما عبارة عن دراستين أكاديميتين، تقدم بهما الباحث لنيل شهادة لدراسات معمقة تخص الدولة الرستمية، تم الاعتماد عليهما في جوانب هذه الدراسة.

كتاب **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري لـِ محمود اسماعيل**، الذي ارتكزت عليه في جانب الانشقاقات والإنعكاسات المترتبة عن الصراع القبلي.

وقد اعترت هذه الدراسة عدّة صعوبات أهمها:

مدى التداخل وعملية التأثير والتأثر بين الجانب المذهبي والقبلي، مما أثر على صعوبة فصل المادة العلمية بين الفصل الثاني والثالث، كما شكل تضارب الروايات بين المؤرخين الإباضين وغير الإباضيين، أحد العوائق البارزة التي ساهمت في عرقلة عملية البحث.

ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. والله ولي التوفيق

مـدخل:

البيئة التاريخية والسياسية لقيام الدولة الرستمية

تكتسي الجذور الدينية والفكرية التي مهّدت لقيام الدولة الرستمية أهمية كبيرة، كونها مثلت الأساس الذي ارتكزت عليه في تثبيت دعائمها، وعلى رأسها المذهب الإباضي، الذي يعد من أوائل المذاهب الاسلامية التي ظهرت بعد الخلاف حول مسألة التحكيم بين الصفين، وقد تميز هذا المذهب بعقيدته وتنظيمه، مما ساعده على الانتشار في مناطق بعيدة عن سلطة الخلافة في المشرق، وخاصة في بلاد المغرب الاسلامي.

جاء انتقال الاباضية إلى المغرب في وقت كانت فيه الأوضاع السياسية غير مستقرة، والسلطة المركزية ضعيفة، ما فتح المجال أمام الدعاة الإباضين لكسب تأييد العديد من القبائل البربرية التي رأت في هذا المذهب وسيلة للتحرر والمطالبة بالعدالة.

أولا: المذهب الاباضي وانتقاله الى بلاد المغرب الاسلامي.

قبل التحدث عن قيام الدولة الرستمية في المغرب الاوسط، لابد لنا من التحدث عن المذهب لإاباضي،وانتقاله الى بلاد المغرب الاسلامي.

تنتسب الفرقة الاباضية الى أحد فقهاء المذهب ،وهو **عبد الله بن اباض المري التميمي** [1]

ويرتبط ظهور هذا المذهب مع بداية النصف الثاني من القرن الأول هجري، حيث كان "**جابر بن زيد(21_93هـ/642_712م)**،[2]يبث الدعوة من مركزه بالبصرة الى مختلف بلاد المسلمين.[3]

---

[1] **عبد الله بن إباض:** بن تيم بن الآت بن ثعلبة، رهط الحنف بن قيس التميمي، إمام المسلمين وهو الذي فارق جميع الفرق الضالة عن الحق من المعتزلة والقدرية والجهمية ...الخ، نشافي زمان معاوية بن ابي سفيان وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان، وشيوخه عبد الله بن عباس، ابو الشعثاء جابر بن زيد وأخذ من اهل النهروان والتابعين من اهل الصفين والجمل، يُنظر القلهاتي، الكشف والبيان، تح: سيدة اسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1400هـ_1980م، ج2، ص471_472. ويُنظر فتحي عبد الرحمان مُحَمَّد عطية الحوفي، صلة الإباضية بالخوارج والمعتزلة وأثرها في المسائل العقدية عند الإباضية، **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات**، الإسكندرية، مج2، العدد 28،ص23.

[2] **جابر بن زيد الأزدي:** هو ابو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي، وُلد بعمان سنة 21هـ وعاش بالبصرة وتعلّم بها، وله الدّور البارز في توجيه حركة الإباضية في طور كتمانها، له العديد من الكتب الإباضية ، توفي سنة 93هـ. يُنظر ابن سعد، الطّبقات الكبير، طُبع في ليدن مطبعة بريل1233هـ، منشورات مؤتمر النصر، طرّان، ص 130_133.

[3] موسى لقبال، المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص163.

نشأت الإباضية[1]كغيرها من المذاهب الأخرى نتيجة الاختلاف الذي حدث في موقعة صفين[2]،حول مقتل عثمان بن عفان ﷺ وخرجوا بمبدأ التحكيم بين الصفين، و ابتداءاً من هذا الاختلاف الذي وقع، انقسم الخوارج[3]إلى متطرفين ومعتدلين، فكان في الجانب الأول الأزارقة والنجدات[4] وفي الجانب الثاني الإباضية والصفرية[5].

تذكر المصادر الإباضية أن عبد الله بن إباض الذي تنتسب إليه الفرقة الإباضية كان يتبع في قراراته رأي شيخه جابر بن زيد، الذي يُعتبر في الفكر الإباضي المصدر الرئيسي للعلم و أول إمام لهم، و يأتي عبد الله بن إباض في المرتبة الثانية بعده، وكان هو الذي يتولى مناظرة المخالفين

---

[1] **الإباضية:** سميت بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن اباض، الذي تعتبره المصادر غير الإباضية مؤسس المذهب الإباضي، أما العلماء الإباضين فيعتبرون جابر بن زيد إمامهم، والإباضية لايزالون يقطنون في عمان وزنجبار وشمال افريقية، وهم من أقرب المذاهب إلى السنة، ويمكن أن نعتبر الإباضية أستاذة الفرق الإسلامية في تأهيل قضايا العقيدة، يُنظر البغدادي ،الفرق بين الفرق، تح: مُحَمَّد عثمان الخشيت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع القاهرة_ مصر،ص75.ويُنظر مُحَمَّد عوض خليفات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط3، الجامعة الأردنية، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان،ص09. ويُنظر ابن بطة العكبري، الإبانة الكبرى، تح: عادل بن عبد الله حمدان،ط1432،1هـ، دار النهج الأول،جدة،مج01،ص120.

[2] **موقعة صفين:** هي إحدى المعارك الهامة التي وقعت بين جيش الخليفة علي بن أبي طالب _ﷺ_ وجيش معاوية بن أبي سفيان سنة 36هـ، في منطقة تسمى الصفين. للمزيد حول حيثيات هذه المعركة يُنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ص426، ويُنظر محمود عباس العاملي، وقعة صفين، المطبعة العباسية_جريدةالحقيقة، بيروت، 1340هـ_1921م، ص ص5_12.

[3] **الخوارج:** يطلق بعض المؤرخين كلمة الخوارج على أولئك الناس الذين اعتزلوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عندما قبل التحكيم ورضي به، وهناك من يقصد بها الجهاد في سبيل لقوله تعالى " ﴿**وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ "**سورة النساء، الآية 100** ، وقد تفرق الخوارج إلى 20 فرقة على حد قول البغدادي. يُنظر البغدادي، المصدر السابق، ص72، ويُنظر علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرا: الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم بابزيز، ط3، 1429هـ_2008م، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ص24.

[4] للمزيد حول مفهوم الزارقة والنجدات. ينظر آزاد أبو الكلام_ الأفيون، الموسوعة العربية، مج2، ط1، 2000، الإدارة العامة، دمشق، ص3.

[5] ابراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية160_296هـ/ 777_909م(دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية)، ط1، 1406هـ_1985م، جمعية التراث القومي، الجزائر،ص74.

للإباضية[1]، بل كانت له مراسلة مع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، حيث بعث له برسالة مطولة بيّن له فيها مبادئ المذهب، وسيرة أهل الاستقامة ، يذكرها البرادي في كتابه الجواهر المنتقاة إذ يقول في مطلعها" بسم الله الرحمان الرحيم من عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان أما بعد...، قد جاءني كتابك مع سنان بن عاصم، وأنّك كتبت إليّ أن أكتب إليك بكتاب فكتبته لك...".[2]

ويبدو أن الإباضية إلى يومنا هذا يعتبرون جابراً امام مذهبهم، وانّ خليفته هو **أبو عبيدة مسلمة بن أبي كريمة**[3]، حيث استطاع هذا الأخير أن يبث الدّعوة في المشرق بطريقة سرية، وعمل على تنظيم المجالس السرية وأعمالها، التي كانت تقام في البصرة وتضم مشايخ الدّعوة وأتباعها حيث يتناولون فيها خططهم ويتعلّمون فيها مبادئ عقيدتهم[4]، وقد قسم أبي عبيدة هذه المجالس إلى 3أنواع، **النّوع الأوّل**: المجالس العامّة وهي التي لم تكن مقصورة على جماعة معينة، بل أنّ دخولها مباح لأيّ شخص من أهل الدّعوة، وكان النّاس يقصدون هذه المجالس التي تعقد سراً في بيت أحد المشايخ وفي سراديب أرضية خاصّة عدّت لهذا الغرض، وكانوا يعيّنون أشخاصاً منهم لمراقبة الأحياء والطرق المؤدية إلى مكان الاجتماع، أمّا **النوع الثاني**: فكان خاص بمجالس المشايخ وزعماء الإباضية، وفي هذه المجالس تتقرر السياسة التي يجب على أهل الدعوة اتباعها، أما **النوع الثالث**: فكان خاص بمجالس

[1] ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص،74.

[2] ابو القاسم بن ابراهيم البرادي، الجواهر المنتقاة في سيرة علماء وأئمة الاباضية، تح: عوض خليفات، ط1، مطبعة الثقة، عمان، ص156

ينظر الملحق رقم 1 ص 80.

[3] **ابو عبيدة مسلمة بن أبي كريمة** :هو مسلمة بن أبي كريمة أبو عبيدة البصري، فقيه من كبار علماء الإباضية، أخذ أصول المذهب عن جابر بن زيد، ويقال أنّه روى أيضا رواية تابع عن تابع عن أنس بن مالك، وأبي هريرةﷺ، وابن العباس، ووصفه الدرجيني بأنّه كان عالماً بالكلام، وحاجج واصل بن عطاء المعتزلي، يُنظر يحي أبو زكرياء، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي،ط2، 1402هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، ص55.

[4] عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، ط1، 1423هـ_2002م، عمان1978م، ص ص 103_115

حملة العلم، حيث كان الدعاة من مختلف الأمصار يتلقون العلم وأصول الدّعوة وتعاليمها مباشرة عن الإمام أبي عبيدة[1].

مبادئ الإباضية:

1_ **التوحيد:** يعبر الإباضية عنة التّوحيد بمصطلح "حملة التوحيد"، نظراً لتعبيرها عن كليات الايمان، حيث يعرّفه صاحب مقدمة التوحيد وشروحها أحمد بن سعيد الشماخي "أنّ التوحيد هو لا إلاه إلاّ الله وحده لا شريك له ولا ندّ ولا ضدّ ولا قرين" [2]

وحسب المعتقد الإباضي أنّ التوحيد لا ينتفع به إلاّ المؤمن الموفي بدين الله تعالى، ودين الله هو الإسلام، والإسلام قول وعمل، ففي الإباضية إقرار العبد بالشهادتين واعتقاد ما جاء به النبي مُحَمَّد ﷺ من ربه من الأحكام والشرائع هو الحق.[3]

2_ **الإيمان:** الإيمان والإسلام لفظان مترادفان بمعنى واحد، وهو جميع ما أمر به الله، يقول عز وجل ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿35﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ**﴾ [4].

فلإباضية يقولون أنّ المعنى الشرعي للإيمان هو الوفاء بالدين، وعليه فالإيمان هو المعرفة والاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح[5]، يقول السالمي:" من ضيع واحداً من هذه الثلاثة بعد

---

[1] أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاّي، د.ط، ج1،ص107

[2] أحمد بن سعيد الشماخي، مقدمة التوحيد وشروحها، تع: ابراهيم أطفيش الجزائري، د. ط، القاهرة 1353هـ، ص24

[3] مُحَمَّد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرق المرضية، ط3، 1411هـ_1991م دار الخاني _ الرياض، ص57_ 59.

[4] سورة الذاريات، الآية 35، 36.

[5] الشماخي، مقدمة التوحيد وشروحها، ص26.

لزومه عليه(أي على الايمان)، فهو هالك استوجب بتضييعه ما افترض الله عليه هلاك المعاند، لأنّه حينئذٍ يكون كافرا كفر شرك أو كفر نعمة"[1].

3_**صفات الله تعالى**: إنّ النصوص التي عالجت أصل الصفات الإلاهية، أكدت صفات الكمال لله تعالى بأنها جوهر أي ذاته، وقد ورد في موجز أبي عمار الكافي ،أنّ الله حكيم عليم حي قدير، سميع بصير، وذهب إلى أنها صفات أزلية قديمة ،وليست محدثة بوجه ما من الوجوه[2].

ويقول علي يحي معمر:"أنّ الإباضية أوّلوا الكلمات الوهميّة للتشبيه بما يؤدي المعنى ولا يُنافي كلام الله فقالوا عن العين أنها العلم والحفظ، وقالوا عن اليد أنها النّعمة والقدرة...، وهكذا في جميع ما ورد في القرآن أو السنة النبوية الثابتة".[3]

4_ **نفي الرّؤية**: لقد نفى الإباضية رؤية الله تعالى بإطلاق، وذلك يرجع إلى إعمالهم العقل وليس الشرع.[4]

5_ **مرتكب الكبيرة والوعد والوعيد**: إن الخلاف بين بين الفرق بشأن هذه المسألة مرتبط بحقيقة الايمان، فالإباضية يقولون إنّ جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان، وإنّ كل كبيرة هي كفر نعمة لا كفر شرك، وأنّ مرتكبي الكبائر في النار خالدون، ويدين الإباضية بأنّ الله صادق في وعده ووعيده، وبخلود أهل الجنّة في الجنّة، واهل النّار في النّار.[5]

---

[1] عبد الله بن حميد السالمي، مشارق أنوار العقول، تح: عبد الرحمان عميرة، ط1، 1409هـ_1989م، دار الجيل، بيروت_ لبنان، ج1، ص202.

[2] أبي عمار عبد الكافي الإباضي،الموجز(آراء الخوارج الكلامية)، ج02، وزارة الثقافة،2013، ص ص 72_79.

[3] علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ص 139.

[4] حمامد مُحَّد، الإباضية دراسة في المجال العقدي السياق التاريخي والتجليات الفكرية، **مجلة السّاورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج07، العدد02، 2021م، جامعة طاهري مُحَّد ، بشار_الجزائر،ص115، 118.

[5] حمامد مُحَّد، المرجع نفسه، ص ص 119_120.

6_ **الشفاعة:** إنّ مُعتقد الإباضية في مسألة شفاعة النبي مُحَمَّد ﷺ مقصورة التقي من المكلّفين، ولا شفاعة لغيره من الأشقياء، لقوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا**﴾ [1]، فمن قال أنّ الشفاعة من النبي لجميع المذنبين، يُقال له أنّ الشفاعة من النبي لا تكون للمذنب الغويّ ، ولا ينالها المجرم الشقيّ، وإنّما يدركها الصالح البارّ[2]، ودليلهم في ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ**﴾ .[3]

7_ **خلق القرآن الكريم:** يرى علماء الإباضية أنّ القرآن مخلوق، من بينهم أبي يعقوب الورجلاني(**ت.570هـ**)، وأبي عمار عبد الكافي، هذا الأخير وصف القرآن بقوله شيء من الأشياء، وبأنّه كائن بعد أن لم يكن، ودالٌّ على وحدانية الله ووجوده كسائر الأشياء الدّالة عليه، وعلى ذلك فهو مخلوق.[4]

8 _ **مسألة الإمامة عند الإباضية:**

مفهوم الامامة عند الاباضية: هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، فهي خلافة للرسول ﷺ في إقامة الدين وحفظ الاسلام، وعقد مالم يقوم بها في الأمة واجب بالاجماع، إذا شذ عنهم الأصم[5]. تنصيب الامام عند الرستميين واجب لتطبيق أحكام الله في الأرض وإقامة الحدود، والإمامة عند الاباضية حق لكل مسلم إذا توفرت فيه الديانة والدراية والغيرة والهمة والشجاعة.[6]

---

[1] سورة البقرة، الآية 48.

[2] عبد العزيز بن سعود المعولي، مذهب الاسلام الأول، مرا: ابراهيم بن ناصر الصوّافي، ط4، ص31.

[3] سورة الأنبياء، الآية28.

[4] حمامد مُحَمَّد، المرجع السّابق، ص121.

[5] علي بن مُحَمَّد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك الميلي، ط1، دار الفكر_ بيروت ، 1996، ص3.

[6] محسن بربر، الاباضية،ط1، 2004،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس_لبنان،ص21.

انتقال المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب الإسلامي:

تذكر المصادر الإباضية أنّ أوّل داعية وفد إلى بلاد المغرب الإسلامي هو "**سلمة بن سعيد**"[1] قدم إلى بلا المغرب بأمر من مسلمة بن أبي كريمة التميمي لنشر المذهب الإباضي ، إذْ بدأ هذا الأخير ببث آراء المذهب الفقهية بإفريقية، وقد تكونت بعثة سُموا ب" حملة العلم"[2]، حيث ضمّت هذه البعثة كل من:أبو درار الغدامسي[3] ، أبو داوود القبلي النفزاوي[4]، عاصم السدراتي[5]، أبو الخطاب عبد الأعلي بن السمح المعافري[6]، عبد الرحمان بن رستم.

---

[1] **سلمة بن سعيد:** أصله من البصرة، ويعتبر أول داعية اباضي وفد إلى بلاد المغرب في زمن مبكر من القرن الثاني هجري، ساهم في تعليم الناس أصول المذهب ، ونشر الفقه الاباضي، اسس حلقات العلم وكان له أتباع كثر، ينظر الدرجيني، المصدر السابق، ص 35. وينظر صالح باجية، الاباضية بالجريد في العصور الاسلامية الأولى، ط1، د.ت، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس،ص24، عبد الرحمان عثمان حجازي، تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الافريقي من ق1 حتى ق10،ط1421،1هـ_ 2000م، المكتبة العصرية، بيروت، ص31.

[2] ابراهيم بحاّز، الدولة الرستمية(دراسة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص74.

[3]**أبو دِرار الغدامسي**:اسمه اسماعيل بن دِرار، من حملة العلم عن أبي عُبيدة، وهو أحد الشيوخ المشهورين في العلم والتّعليم، والعمل والورع، و هو السائل لأبي عبيدة عن الوداع ، بعد ان تعلموا عنده 5 أعوام على نحو 300 مسألة من مسائل **الأحكام**، فقال أبو عبيدة أردت أن تكون قاضياً يا ابن درار، فقال له أرأيت ان ابتليت بذلك ياشيخ فابتلى بالقضاء.يُنظر. الشماخي، السير، تح: أحمد بن مسعود السيباني، ط2، 1412هـ_1992م، وزارة التراث القومي والثقافية، سلطنة عمان، ص ص 127_129.

4_ **أبو داوود القبلي النّفزاوي**: من بلاد نفزاوة، وكان شيخاً مشهورا عالما، ممّن أخذ العلم عن ابي عبيدة، وأحد حملة العلم الخمسة، وكان الإمام عبد الوهاب مع كثرة علمه إذا جلس بين يديه كالصبيّ أمام المعلم.ينظر، الشماخي، السير، ص126.

[5]**عاصم السدراتي** : كان من حملة العلم عن أبي عبيدة وتقدّم بعض أخباره مع أبي الخطاّب، وكان من صحبه، قُتل بسمٍ في قثاء وهو مع أبي الخطاب.يُنظر، الشماخي، نفسه، ص 127

[6]_ **أبو الخطاّب عبد الأعلى بن السّمح المعافري**: أحد حملة العلم الخمسة، وفد إلى بلاد المغرب وأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلمة بن أبي كريمة، إمام الكتمان في البصرة بعد جابر بن زيد ينظر، ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تح: مُحَمَّد ناصر.ابرهيم بحاز، د. ط، دار الغرب الاسلامي، ص26.

حيث ساهم هؤلاء الخمس في نشر المذهب الإباضي وتعاليمه في المغرب الإسلامي.[1]

وبعد إنهيار الدّولة الأموية في المشرق(**40_132هـ**)، وقيام الدّولة العباسية(658/132هـ)

استمر الإباضيون على نشاطهم، فقد تكوّنت جماعة مُعتبرة في "**طرابلس**"[2] يتزعمها" **عبد الله بن مسعود التجيبي**"[3]، لكن هذا الزّعيم لم يلبث أن قتله عامل طرابلس[4]، وتحولت زعامة المذهب إلى "**عبد الجبار بن قيس المُرادي**" ومعه "**الحارث بن تليد الخضرمي**".[5]

ومن هنا أصبحت طرابلس قاعدة المذهب، لكن هاذين الأخيرين خرجا على **عبد الرحمان بن حبيب**[6]وقتلوه، يقول الرّقيق القيرواني:" وخرج بناحية طرابلس رجلان يُقال لأحدهما عبد الجبار والآخر الحارث ، وهما من البربر يدينان بدين الخوارج، وكان بطرابلس عامل لعبدالرحمان يقال له بشر بن حنش مولى قيس، فخرج في جماعة من مشايخهم إلى البربر ليصالحوهم فقتلوهم عن آخرهم...".

---

[1] ابن الصغير، المصدر السابق، ص26.

[2] **طرابلس** : مدينة قديمة جليلة، افتتحها عمرو بن العاص سنة 23هـ، في خلافة عمر بن الخطّاب، وهي كلمة فارسيّة تعني المدن الثلاث، وسمّاها اليونان "طرا بليطة". يُنظر عبد الله عليون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب، د.ط، 1343هـ، ص 07.

[3] **عبد الله بن مسعود التجيبي**: كان رجلاً فاضلاً مشهورا بالدّين والفضل، قليل الهيبة للملوك، لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو من العشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ﷺ لِيفقهوا أهل القيروان . يُنظر أبي بكر المالكي، رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونسآكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، مرا: مُحَمَّد العروسي المطوي، ط2، 1414هـ_1994م، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، ج01، ص 102_104.

[4] ابراهيم بحّاز، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ص 93.

[5] **عبد الجبار بن قيس المرادي، الحارث بن تليد الخضرمي** : هما رجلان من أهل الولاية عند الإباضية، كانا قبل إمامة أبي الخطاب، أخذا العلم عن أبي عبيدة، وقد بايعتهما على الولاية قبائل هوارة، نفوسة، زناتة و لماية، فنظما شؤونهما. يُنظر مُحَمَّد غزالي، الخلاف حول مسألة الحارث وعبد الجبّار عند الإباضية بالمغرب الإسلامي(قراءة تاريخية من خلال بعض المصادر الإباضية)، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة ام البواقي، المجلد08، العدد1،مارس2021،ص ص 240_244.

[6] **عبد الرّحمان بن حبيب**: هو عبد الرحمان بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، قتل في شهر محرّم140هـ، وكانت ولايته 10سنين وبضعة أشهر. يُنظر الرّقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، ط1، 1444هـ_1994م، دار الفرجان للنّشر والتوزيع، ص_ص 72_81.

[1]، وبمقتل هذا الأخير انهار الإباضيون في طرابلس، وعقب هذه المرحلة عادت إلى المغرب بعثة من بينهم عبد الرّحمان بن رستم، وعبد الأعلى بن السمح المعافري الذي عيّنه أبو عبيدة رئيساً، حيث تمكّن أبو الخطاب من الاستيلاء على مدينة طرابلس ، ثمّ اتّجهت الجيوش الإباضية إلى هذه المدينة التي كانت تحتلها **قبيلة ورفجومة**[2] في صفر **141هـ** واستولت عليها.

وبذلك أصبحت الإباضية قوية وتمتد حدودها من برقة مروراً بطرابلس ونفوسة، لكن خلافة أبي الخطاب لم تدم طويلاً، فقد تعرض هذا الأخير لمواجهة من الجيش العباسي بقيادة **مُحَمَّد بن الأشعث** ،[3] عقب معركة حاسمة في طرابلس، توفي فيها ابو الخطاب ، وبعد هذه الهزيمة انسحب الإباضيون في اتّجاه جنوب طرابلس وتونس والمغرب الأوسط[4]،وقد كان في مقدّمة الفارّين عامل أبي الخطاب وصديقه عبد الرّحمان بن رستم الذي سلك طريق الجريد إلى منطقة تيهرت.[5]

---

[1] الرقيق القيرواني، المصدر السّابق، ص 75.

[2] **ورفجومة** : هي بطن من بطون بربر نفزاوة البترية، وكانوا من غلاة الصفرية، زعيمها عاصم بن جميل، تمكّنت من الاستيلاء على القيروان سنة 137هـ_855م، وذلك بعد مقتل عاملها عبد الرحمان بن حبيب سنة 140هـ. يُنظر عيسى الحريري، الدّولة الرّستمية في المغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس 160هـ_296م)، د. ط، دار القلم، الكويت، ص ص 78_101,

[3] **مُحَمَّد بن الأشعث**: هو مُحَمَّد بن عقبة بن أهبان الخزاعي من بني قحطان، كان من كبار قادة الدّولة العباسية، ومن طبقة أبي مسلم الخراساني. يُنظر مُحَمَّد علي دبّوز، تاريخ المغرب الكبير، ط1، 2013، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، ص 7.

[4] أبو زكرياء، المصدر السّابق، ص 18.

[5] ابراهيم بحّاز، الدّولة الرّرستمية(دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الثقافية.)،ص 65_70.

ثانياً_أوضاع بلاد المغرب قُبيل قيّام الدّولة الرّستمية:

بعد أن فتح المسلمون بلاد المغرب الإسلامي، واستكملت عملية الفتح على يد **موسى بن نصير (85_95هـ/704_714م)**[1]، عمل هذا الأخير على تثبيت دعائم الإدارة الإسلامية في بلاد المغرب، فقرّب إليه البربر وأشركهم في الأعمال وفي إدارة البلاد مع العرب[2].

بعد تثبيت الوجود الاسلامي، خضعت المنطقة لحكم الولاة الذين كانوا يعيّنون من طرف الخلافة الأموية ثم العباسية، وهو ما عرف بـ **عصر الولاة**[3]، الذي تميز بعدم الاستقرار السياسي نتيجة الصراعات المتكررة بين الولاة وبين البربر[4]، فقد تباينت سياسة الولاة اتجاه أهل المنطقة بين العدل والجور ، خاصة مع تعاقب ولاة همهم الأول جمع الضرائب، وقمع المعارضين دون اعتبار لطبيعة المجتمع المحلي، وقد أدى هذا التفاوت في المعاملة إلى حالة من التوتر العام بين السكان خاصة البربر الذين شعروا بالاقصاء والتمييز، مما دفعهم إلى التعبير عن رفضهم عبر سلسلة من الثورات، أبرزها ثورة ميسرة المطغري 122هـ/739م التي اندلعت في منطقة طنجة احتجاجا على سياسة الولاة، لكنها سرعان ما قمعت، كما برزت ثورة عبد الأعلى بن السمح المعافري التي حاولت اقامة العدل، لكنها لم تلق الدعم، ورغم فشل هذه الثورات إلا أنها مهدت الطريق لقيام كيان سياسي مستقل تجسد في الدولة الرستمية [5].

---

[1] **موسى بن نصير**: هو القائد التابعي المعروف عبد الرحمان موسى بن نصير اللّخمي، توفي سنة97هـ وكان أبوه نصير من كبار حرس معاوية بن أبي سفيان، تولى موسى حكم المغرب سنة86هـ_على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي ، وكانت سياسته متممة لسياسة التي بدأها أبو المهاجر دينار. يُنظر الرّقيق القيرواني، المصدر السّابق، ص51.

[2] موسى لقبال ، المرجع السابق، ص102_103.

[3] يطلق **عصر الولاة** في بلاد المغرب على الفترة الزمنية، التي أعقبت استدعاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لموسى بن نصير من الأندلس والمغرب سنة 92هـ/714م، وحتى قيام الدول المستقلة بتلك الأرجاء. ينظر عيسى الحريري، المرجع السابق، ص47.

[4] ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، تح: مُحَّد صبيح، ص،287

[5] أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د. ت، ص45. مصطفى باديس أوكيل، ثورات البربر بالمغرب الاسلامي من الفتح إلى قيام الامارات المذهبية 21_140هـ(ردة أم تمرد)،**مجلة عصور الجديدة**، العدد5، ربيع 1433هـ_ 2012م، جامعة البويرة، ص ص 102_107

كما تدهورت الأوضاع الاقتصادية بفعل الضرائب المجحفة، وانخفض النشاط الزراعي والتجاري بسبب حالة التسيب والفوضى، أما من الناحية الاجتماعية، فقد ادّى التمييز ضد عناصر البربر والأمازيغ وتهميشهم في المناصب والحقوق إلى شعورهم بالاغتراب داخل الدولة الاسلامية[1]، ما جعلهم أكثر تقبل للمذاهب الخارجية كالمذهب الاباضي.

شكّل المذهب الاباضي قاعدة فكرية وروحية قوية في البلاد، مهّدت لقيام الدولة الرستمية، كما أنّ الظروف السياسية والاجتماعية غير مستقرة ساهمت في تقوية هذا التيار ومنحه فرصة التمركز والتوسع، مما ساعد على بروز أول كيان سياسي مستقل عن الخلافة في المشرق.

[1] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنصال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص ص 46_50.

الفصل الأول:

الدولة الرستمية نشأتها وتنظيمها السياسي والاجتماعي

أولاً: عبد الرحمن بن رستم وبناء تيهرت.

ثانياً: الأئمة الرستميون

ثالثاً: الهيكل السياسي والاجتماعي للدولة الرستمية.

أولا: الهيكل السياسي:

1_ نظام حكم الدولة الرستمية.

2_ العلاقات الخارجية للدولة الرستمية

ثانيا: الهيكل الاجتماعي:

1_المجتمع الرستمي وتنظيماته العرقية.

2_البيئة القبلية للدولة الرستمية.

عرف المغرب الأوسط استجابة طبيعية للتحولات الدينية والسياسية التي شهدها المغرب الاسلامي في نهاية القرن الثاني هجري، خاصة مع تنامي النفوذ الاباضي الذي وفد إلى بلاد المغرب الاسلامي، وقد أسهمت شخصية عبد الرحمن بن رستم في بلورة هذا الكيان السياسي المستقل حيث مثّل النواة الأولى لتأسيس الدولة، واتخذ من تيهرت عاصمة لها، فشكلت مركزاً حضاريا ودينياً بارزاً.

أولاً: عبد الرّحمان بن رستم وبناء تاهرت.

هو عبد الرّحمان بن رستم بن بهرام بن سام بن كِسرى الملك الفارسي(اصله فارسي)[1]، حيث يذكر ابن حزم الأندلسي في كتابه جمهرة أنساب العرب بأنّه قطعة من نسب الفرس فيقول: "بنو رستم ملوك تيهرت من ولد جاماسب، والملك جاماسب هو ابن فيروز بن يزد بن جرد بن بهرام جور"[2]، وبذلك يوافق ابن حزم الروايات الإباضية في جعل بني رستم من سلالة الملك الفارسي.

وُلد عبد الرّحمان بالعراق في أواخر القرن الأول هجري_ السّابع ميلادي، وكان ابوه رستم متوجّهاً إلى بيت الله الحرام، ومعه عبد الرّحمان ابنه وزوجته، توفي أبوه فتزوّجت أمّه من أحد الحجاج المغاربة من القيروان، فقدم عبد الرحمان مع زوج أمه إلى القيروان ونشأ بها.[3]

التحق عبد الرحمن بن رستم بأول مدينة اسلامية أسست في ناحية الغرب الاسلامي، في ظل وضع سياسي مضطرب، كما تأثر هذا الأخير بسلمة بن سعيد الذي حمل الدّعوة الاباضية إلى المغرب.[1]

---

[1] الشمّاخي، السير ،ص124.

[2] ابن حزم علي بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تح:ليفي بروفنصال ، دار المعارف 1948، مصر_ القاهرة، ص511.

[3] أحمد بين سعيد الدّرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاّي، د. ط، د.د.ن، ج1، ص19_20.

ترعرع عبد الرحمن في بيئة إسلامية وتربى على الأخلاق الفاضلة، فحفظ القرآن و كان من حملة العلم الذين ذهبوا إلى البصرة،[2] وكنا قد أشرنا سابقاً عن توجّه عبد الرّحمان إلى القيروان بعد مقتل عبد الأعلى بن السمح المعافري، فارّاً من جيوش بني الأشعث التي كانت تطارده، فالتجأ إلى جبل "سوفجج"وتحصّن به، إلى أن تأكّد من عودة ابن الأشعث إلى القيروان والتوقف عن ملاحقته، وتشير المصادر بأنّ عبد الرّحمان بن رستم التجأ إلى جبل سوفجج حيث مواطن قبيلة لماية[3].

بعدما حل الإباضيون بتيهرت كان لابدّ لهم من تعيين إمام يحكمهم، فوقع الاختيار على عبد الرحمان بن رستم فبايعوه إماماً لهم،[4]نظرا للشروط التي توفرت فيه وهي أنه حاملا للمذهب الاباضي الذي نشره بين أولاده وأتباعه ثم بين رعيته، إضافة إلى أنه من حملة العلم إلى افريقية كما أشرنا سابقا، كما تم اختياره نظرا نظرا لخبرته السابقة بالحكم [5]فعبد الرحمن لما جاء مجتمع تيهرت لمبايعته قالوا من بين ماقالوه في صفاته أنه:"... قد كان الامام أبو الخطاب رضي لكم عبد الرحمن قاضيا وناضراً..."[6]، فكانت البيعة الأولى كانت سنة 144هـ/ 761م، انتقل فيها من القيروان إلى منطقة تيهرت.

أما البيعة الثانية كانت 160هـ، أو 161هـ_777م،والتي أدت إلى إنشاء الدولة الرستمية بصورة رسمية[7].

---

[1] صديقي نصيرة، ابراهيم بحاز، الإمام عبد الرحمن بن رستم من اللجوء السياسي إلى بناء الدولة المستقلة، **مجلة الوحات للبحوث والدراسات**، مج14، العدد 1(2021)، جامعة غرداية، ص6.

[2] ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية(دراسة في الأوضاع الاقتصادية.والاجتماعية)، ص94، 95.

[3] **لمّاية**: هي بطن من بطون بني فاتن من ضريسه، احدى البربر البتر ، ولها بطون كثيرة منها : بنو زكوفة، بنو مندنين...، حيث كان جمهورهم بالمغرب الأوسط بتيهرت. ينظر ياقوت الحموي،معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ_1977م، ج5، ص22.

[4] أبي عبيد البكري،المغرب في ذكر بلاد إفريقيه والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص68.

[5] ابراهيم بحاز بكير،الدولة الرستمية (160_296هـ/777_908م)، ط1، 1440هـ/2019م، دار كتابك، ص ص 115_116

[6] ابن الصغير، المصدر السابق، ص26.

[7] أسماء خلوط، الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس من ق 3_6هـ/ 9_12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراهLMD، جامعة ابن خلدون_تيارت،1443هـ_2021م،ص26.

أماّ فيما يخص مدينة تيهرت[1]فتشير أغلب المصادر إلى أنّ تاريخ بناءها يعود إلى سنة 160هـ، وقد امتاز موقع مدينة تيهرت الجديدة، بأنّه على سفح جبل جزّول المرتفع، تغطيه غابة ملتفة بالأشجار، يمكن أن تكون أرضاً صالحة للزراعة، وتنبع فيها العيون الطبيعية ويجري فيها نهر لاينقطع ماؤه[2]، كما يصفها الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق بأنّ:" مدينة تاهرت كانت فيما من الزمان مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة...، لهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة، وبأرضها مزارع وضياع جمّة وبها مياه لا تنقطع"[3].

بنيت تيهرت الرستمية الحديثة بمنطقة يقال لها "**تاقدمت**"[4]،نتيجة موقعها الجغرافي والاستراتيجي الهام، فهي تشتهر بمراعيها الواسعة[5]، بالإضافة إلى أنّ تيهرت تقع في منطقة محاطة بقبائل بربرية متعددة معتنقة المذهب الإباضي، كما أنها منطقة تجارية هامة بين مدن المغرب الإسلامي، ذلك لأنها تتوسط مناطق التل ومناطق الصحراء[6]،ومن هنا أصبحت تاهرت نموذجا للحياة التجارية الواسعة في بلاد المغرب الإسلامي.

---

[1] **تاهرت**: بفتح التاء و سكون الراء، هي اسم لمدينتين متقابلتين، بأقصى المغرب وهما تاهرت القديمة وتاهرت الحديثة ، بينها وبين المسيلة 6مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار. ينظر الحموي، المصدر السابق، مج:2، ص 07.

[2] نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، ط1، 1430هـ_2010م، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ص206.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج 1، ص275.

[4] تاقدمت: تبعد ثمانية كيلومترات إلى الغرب من مدينة تيارت الحالية، والذي يضم مجموعة من أطلال العمائر المتناثرة على مساحة قدرت ب 293011،71م2، ينظر، فاطمة جلجال، دور المواقع الأثرية في كتابة تاريخ الجزائر في العصر الوسيط_ موقع تيهرت الأثري نموذجا، **مجلة المرآة للدراسات المغاربية، مخبر الدراسات المغاربية**، النخب وبناء الدولة الوطنية، جامعة أحمد بن بلة_ وهران، العدد 5_6، جوان 2017،ص 311.

[5] عبد الرحمان دويب، تاريخ المدن، ط1، 2013، عالم المعرفة، المحمدية الجزائر، ص 209.

[6] الحمدي أحمد، الوصف المجالي لتيهرت عند كتاب المسالك والممالك، **المجلة الخلدونية**، جامعة ابن خلدون _تيارت_، عدد خاص، أكتوبر2009، ص08.

كما تميز الموضع الذي شيدت عليه مدينة تيهرت بحصانته الطبيعية بحكم تمركزه بين جبال وأودية[1]، وهو ما جعل المسالك المؤدية إليها صعبة لاسيما أن عمائر المدينة شيدت في سفح أحد تلك الجبال، الذي أصبح حاميا لها من الهجمات الخارجية.[2]

أمّا عن البنايات التي أقيمت في تيهرت، فكان أولها بناء المسجد، ويظهر ذلك من خلال كتاب ابن الصغير الذي يشير إلى أنّ بنايات الرستميين كانت متواضعة وبسيطة للغاية، وكانت تبنى من الطوب والخشب.[3]

ثانياً_ أئمة الدولة الرستمية :

تعاقب عدد من الأئمة الرستميين على تيهرت إلى حين سقوطها، وحسب ما أوردته المصادر الإباضية أنّ الحكم لم يخرج عن نطاق بنو رستم، وقد ارتأينا أن نقدم لمحة خاصة بكل إمام على حِدى لإبراز مميزات عهده.

1_عبد الرحمان بن رستم(160_171هـ/776_787م) :

امتاز عهده بالاستقرار السياسي والاجتماعي، هذا باعتماده على رجال أكفاء استعان بهم في إقامة العدل و المساواة بين الناس وخلق انسجام بين فئات المجتمع على اختلاف عناصر السكان وتعدد لغاتهم وتنوّع عاداتهم[4]، كما أن عهده سلم من الفتن السياسية والقلاقل الاجتماعية[5]، حيث دام حكمه ثمانية أعوام، توفي سنة 170هـ،وكان قد أوصى قبل موته بأن يختار خلفه سبعة من رؤساء

---

[1] اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، كتاب البلدان، طبع بمدينة ليدن المحروسة، بمطبعة بريل، 1890،ص140.

[2] جلجال فاطمة، الخصائص المعمارية والفنية لعمران مدينة تهرت الرستمية، **مجلة العبر للدراسات التاريخية في شمال افريقيا**، العدد 2، أفريل 2022، ص203.

[3] ابن الصغير، المصدر السابق، ص33.

[4] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ط،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011م، ص421.

[5] المرجع نفسه، ص421.

المذهب عينهم بأسمائهم، وأضاف إليهم ابنه عبد الوهاب، وبعد مناقشات طويلة بين هؤلاء انحصر الاختيار بين مسعود الأندلسي وعبد الوهاب ، وتولى عبد الوهاب الإمامة.[1]

2_عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم(170_190هـ/784_805م):

هو الإمام الثاني لسلالة الرستميين،كان راويا بارزا[2]،نشأ عبد الوهاب في كنف والده عبد الرحمان، فأخذ عنه حميد الخصال، وجميل الأخلاق، وتعلم علوم الدين واللغة على يده، كان عالماً يستعمل اللغة العربية والفارسية والبربرية، حيث يعتبر عصر عبد الوهاب بداية للصراعات السياسية والمذهبية في الدولة الرستمية.[3]

3_أفلح بن عبد الوهاب (190_240/805_854):

يعتبر ثالث أئمة الدولة الرستمية، تولى الإمامة بعد وفاة والده (198_247هـ/814_861م)، تلقى أفلح تكويناً سياسيا وعسكريا على يد والده وبذلك اكتسب مؤهلات جعلته يصل إلى الإمامة[4]، تميز عهده بالازدهار الاقتصادي وتطور الحركة العلمية وهذا ما أشار إليه الأستاذ براهيم بحاز، فهو يعتبر عصر أفلح بن عبد الوهاب عصر قوة وعزة وفترة ازدهار الدولة وشبابها[5].

---

[1] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته(من قبيل الفتح إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من ق6هـ إلى ق19م، ط1، 1412هـ_1992م، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان، مج1، ج1،ص324.

[2] تاديوس ليفيتيسكي،المؤرخون الإباضيون في افريقيا الشمالية، تر : ماهر جرار، ريما جرار،ط1، د ت، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص40.

[3] يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 63 .

[4] مُحَمَّد بوركبة، النصيحة العامة من الإمام أفلح بن عبد الوهاب إلى كل من كان تحت لوائه من المسلمين(دراسة وثيقة تاريخية للإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، ص77.

[5] ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص121.

فأصبحت تيهرت في عهده تعرف توسعا في نسيجها العمراني وإقبالا عليها من كل المناطق.[1]

4_ أبو بكر بن أفلح(240_241هـ/854_855م):

يعتبر رابع أئمة الدولة الرستمية، تولى الامامة بعد وفاة ابيه أفلح بن عبدالوهاب، تميز باللين والمسامحة وكان يجيد الأشعار وأخبار الماضين،[2] بويع هذا الأمير من قبل قبيلة نفوسة، إحدى قبائل تيهرت ذات نفوذ سياسي، ترك أمر الإمامة لأخيه أبي اليقظان وصهره مُحَمَّد بن عرفة.[3]

5_أبو اليقظان بن أفلح(241_281هـ/855_894م):

هو مُحَمَّد بن أفلح بن عبد الوهاب أبا اليقظان، كان محبا للعلم دارساً ومثقفا في علوم الدين، تحسنت الأمور في عهده وانتشر الرخاء والازدهار، وبقي في الإمامة إلى وفاته[4].

6_ أبو حاتم يوسف(281_ 294هـ/894_ 906م)

بويع بالإمامة من طرف مجلس الشورى، وكان حسن السيرة مصلحا محبا للعدل، وبعد مبايعته اضطربت عليه الأمور، وقتل سنة 294هـ[5].

---

[1] ابن الصغير، المصدر السابق، ص61.

[2] نفسه ، ص85.

[3] نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق،ص205

[4] يوسف جودة عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ص 67.

[5] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 206

7_ اليقظان بن ابي اليقظان (294_296هـ/906_908م):

بويع بالإمامة بعد مقتل أخيه حاتم، ولم يتمتع بملك طويل بقي مدّة عامين(294_296هـ/906_908م)[1]، وفي عهده حدثت عدة اضطرابات داخلية وخارجية خاصة وأنه واجه الخطر الشيعي الذي أدّى من شأنه إلى سقوط الرستميين بتيهرت.[2]

ثالثاً_ التنظيم السياسي والاجتماعي للدولة الرستمية:

1_ الهيكل السياسي:

أ_ نظام حكم الدولة الرستمية:

إنّ نظام الحكم في الدولة الرستمية لا يختلف كثيراً عن باقي الدول الاسلامية الأخرى، فهو يقوم في عمومه على مبدأ الإمامة، فاتخذ حاكم الدولة لنفسه لقب إمام، وبمقتضى ذلك أصبح رئيس الدولة مصدرا لجميع السلطات دينية كانت أم سياسية، لما تقتضيه دلالة اللقب الذي استمد من صيغة البيعة التي يذكرها ابن الصغير في كتابه بقوله:" ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا فقد علمت أنه لا يصلح أمرنا إلا إمام نلجأ إليه"،[3]حيث يقول تعالى ﴿**وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾.[4]

تنقسم الإمامة أو ما يعرف بمسالك الدين عند الإباضية إلى 4 أنواع[5]:

---

[1] بخدة طاهر، التحركات والهجرات القبلية والسكانية في المغرب الأوسط خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ق10_11م، تق: عبد القادر بوباية، دار القدس العربي، 2018، ص48.

[2] جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ص68.

[3] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 9_30.

[4] سورة الفرقان، الآية 74.

5 فاطمة مطهري، ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدولة الرستمية(إباضية الدولة الرستمية نموذجا)،**دورية كان التاريخية**، العدد 14، ديسمبر 2011، ص ص 93، 97.

1_إمامة الظهور: وهي الأصل والواجب، تصبح واجبة عندما تتوفر شروطها لتأسيس المذهب الإباضي، وشروطها يكون السلمون من الاباضية أقوى من غيرهم، وأحسن أئمة الظهور نجد عبد الرحمن بن رستم.[1]

2_إمامة الدّفاع: وهي مرحلة بين الظهور والكتمان، فإذا كان الإباضية في طور الكتمان وداهمهم العدو، يجب أن يعلنوا حالة الدفاع على أنفسهم، وأحسن من مثلها بالمغرب "**أبو حاتم الملزوزي**"[2]

3_إمامة الشراء: وهي أن يخرج إماماً بأربعين رجلاً فما فوق يبايعونه على الجهاد في سبيل الله ويسمون شراة لأنهم اشتروا الجنة بأرواحهم، وقد استوحوا هذه الكلمة من قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ**﴾ "[3]، وقوله تعالى ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ**﴾[4].

4_ إمامة الكتمان: تعبر عن مرحلة الضعف، وفي هذه المرحلة يركنون إلى السرية واستعمال التقية، وينتخبون إماما عليهم يكون عادة أعلمهم، وأشهر أئمة الكتمان جابر بن زيد الأزدي و أبو عبيدة مسلمة بن أبي كريمة.[5]

وقد كان نظام الحكم في الدولة الرستمية في بداية الأمر قائم على مبدأ الشورى، فيرجع الإمام في كل معضلات الدولة إلى أهل الحل والعقد من العلماء والفقهاء الإباضين الذين يعتد برأيهم.

---

[1] صابر طعيمة، الاباضية عقيدة ومذهبا، د.ط، دار الجبل، بيروت، 1986، ص137.

[2] أبو حاتم الملزوزي: هو أبو حاتم يعقوب بن حبيب التجيبي الملزوزي الهواري الكندي، بايعه الاباضية بعد استشهاد امامهم عبد الأعلى. يُنظر الدرجيني، المصدر السابق، ص36.

[3] سورة البقرة، الآية 207.

[4] سورة التوبة، الآية 111.

[5] عبد الحميد درويش، الإمامة والتقية عند مفكري الإباضية، د.ط، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007،ص205.

لكن الأئمة الرستميين لم يلتزموا بمبدأ الشورى إذْ سرعان ما تحول الحكم إلى ملك وراثي شأن جميع الدول الخرى والإمارات الاسلامية مع الإمام عبد الوهاب، وهذا ما سيؤدي إلى اضطرابات سياسية سنتحدث عنها في الفصل الموالي بإذن الله.[1]

أمّا بالنسبة للقضاء فقد كان في البدايات الأولى من اختصاص الإمام نفسه، وذلك أن الدولة في بدء تأسيسها كانت تتسم بالبداوة والبساطة، إلا أنّ الظروف تغيرت، وأخذت تنتقل من طور البداوة إلى طور الحضارة بوتيرة متسارعة، مما زاد بذلك حاجة الإمام إلى أعوان مساعدين[2]، وقد أشار ابن الصغير إلى وجودهم في إمامة عبد الرحمن بن رستم حين ذكر أنه كان يقتطع من مال الجزية والخراج للقضاة ما يكفيهم في سنتهم، وقد اهتم جميع الأئمة الرستميين بمنصب القضاء، كما حرصوا على اختيار أفضل القضاة.[3]

وبالنسبة لبيت المال فقد كان التنظيم المالي يُضاهي ماكان عليه في بقية الدول، حيث كان للرستميين بيت مال مركزي في تاهرت، وبيوت أموال في الولايات التابعة لها، وموارد هذا المال تأتي من الزكاة والخراج والجزية[4]، التي تفرض على أهل الذمة من النصارى واليهود الذين كان لهم نفوذ تجاري في تاهرت، وكان اهتمام الرستميين بالغا في تيسير الأمور المالية بدقة.[5]

---

[1] مُحَمَّد عليلي، الاشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2_3هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أحمد بلقايد، تلمسان، 2007_2008، ص ص 35_40.

[2] علوان بوعلام، موسى هيصام،أسس التوظيف بالمناصب الإدارية في الدولة الرستمية نموذج من نماذج الإصلاح الإداري، **مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا**، مج: 06، العدد 02 جوان 2023، جامعة يحيي فارس _ المدية، ص ص 205_225.

[3] ابن الصغير، المصدر السابق، ص28

[4] علوان بوعلام، موسى هيصام، المرجع السابق، ص214.

[5] جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المرجع السابق،ص54.

ب_ العلاقات الخارجية للدولة الرستمية:

مع العباسيين:

تميزت العلاقة بين بين العباسيين والرستميين بالعداء الشديد، فلم تضع هزيمة أبي الخطاب نهاية للصراع بينهما، بل واصل العباسيون على يد مُحَمَّد بن الأشعث في تمزيق حشود أبي الخطاب[1]واسئصال الإباضية، وبعد أن فرّ عبد الرحمن من جيوش ابن الأشعث، وتحصّن بجبل سوفجج لم يتوقف هذا الأخير عن ملاحقته، وحاصره في الجبل مدّة، ثمّ بعدها اظطر للعودة إلى القيروان، وذهب عبد الرحمن إلى تهرت وتحصّن بها[2]، كما تعكرت العلاقات بسبب احتضان بني العباس لنفاث بن نصر، الذي وجد ترحيبا من الخليفة العباسي المأمون(198_218هـ)، الذي أعجب به حيث استطاع حل لغز لم يستطع علماء بغداد من حلّه، وهذا الحادث يشير إلى احتواء بني العباس للقوى المعارضة للرستميين، مما أثر على توتر العلاقة،[3] ومن ثمّ فلم يستطع العباسيون منع الإباضيين من تأسيس دولتهم التي نجحت.[4]

مع الأمويين في الأندلس:

كان لقيام دولتي الأغالبة والأدارسة في المغرب الأدنى والأقصى، قد أغلق المغرب بوجه الأمويين في الأندلس، ولم يبق لهم منفذ سوى المغرب الأوسط، لذلك حرصوا على توثيق علاقاتهم مع

---

[1] سليمان الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، مرا: مُحَمَّد علي الصليبي، ط1، 2005، دار الحكمة، لندن، ص 130.

[2] يوسف جودة عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،ص66

[3] فراس سليم حياوي، الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية(160_296هـ)، 2007، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، قسم التاريخ، جانفي 2011، ص 32.

[4] محمود اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ط2، 1406هـ_1985م، دار الثقافة، المغرب، ص186،

الرستميين في تاهرت، ومن هنا فقد تميزت العلاقات بالمودة والصداقة، مما انعكس على الجانب الاقتصادي الذي شهد نشاطا ملحوظا خلال هذه الفترة.[1]

مع الأغالبة:

كانت الدولة الأغلبية تكن الولاء للعباسيين، وقد أسس ابراهيم بن الاغلب امارة ترتبط اسميا بالخلافة العباسية، لذلك كان من الطبيعي أن يسلك الأغالبة مسلكا عدائيا مع أعداء الخلافة العباسية، وقد كان الخلاف المذهبي بين الأغالبة المالكيين والرستميين الاباضيين قد زاد من حدة هذا الصراع.[2]

مع المدراريين :

تميزت بالهدوء حيث كان بنو واسول على المذهب الصفري، وتشير بعض الروايات أن هناك عددا من الخوارج الصفرية سكنوا ضمن أراضي الدولة الرستمية، حيث ذكرهم ابن خلدون في كتابه أنه يوجد 10 آلاف منهم استقروا بحصن تالغمت في نفس الوقت الذي تواجدت فيه جاليات من البربر الاباضية بسجلماسة.[3]

وعلى الرغم من حالة الهدوء التي كانت سائدة بين الرستميين والمدراريين والتحسن الذي طبع علاقاتهما إلا أن ذلك لم يصل إلى مستوى التحالف لمواجهة خطر الفاطميين الذي بات يشكل خطرا كبيرا.[4]

---

[1] البكري، ، المصدر السابق،ص 100

[2] سليمان الباروني، المصدر السابق، ص77

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص297

[4] رشيد عبد الله الجميلي، الرستميون في تاهرت 161-296هـ انتشار الاباضية في المغرب وأثره في قيام الدولة الرستمية، **مجلة المؤرخ العربي**، جامعة المستنصرية، العدد 34، السنة الثالثة عشر، 1407هـ- 1987م، ص ص170.190

مع الأدارسة

كانت طبيعة العلاقات بين الأدارسة والرستميين تتميز بالعداء التقليدي والمورث بين العلويين والخوارج، فإن تباين مرتكزاتهما المذهبية كان من أهم العوامل التي أدت إلى التوتر والخلاف بين الدولتين، هذا بالإضافة إلى العامل الجغرافي الذي أسهم في تصعيد حدة الخلاف حيث كانت حدودهما متداخلة، مما جعل من الصعوبة تحديد انتهاء بعض القبائل التي كانت تعيش تارة في كنف الدولة الرستمية وتارة أخرى في دولة الأدارسة.[1]

ثانيا: الهيكل الاجتماعي:

أ- المجتمع الرستمي ومكوناته:

أدى قيام الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط إلى حصول تغير ملحوظ في تكوين النسيج الاجتماعي بالمنطقة، حيث انصهر في المجتمع الرستمي تشكيلات اجتماعية مختلفة، من الأفارقة والبربر والعرب من الشاميين والعراقيين والصقالبة، وإلى جانب ذلك أهل الذمة من اليهود والنصارى، إذ كانوا يعيشون جنبا إلى جنب[2]، وقد توزع الرستميون إلى طوائف مذهبية متعددة من الإباضية والسنية والحنفية والمالكية والمعتزلة والشيعة والصفرية. وبهذا أطلق على تيهرت عراق المغرب تشبيها بعراق المشرق.[3]

البربر: هم السكان الأصليون لبلاد المغرب الإسلامي وهم الغالبية الكبرى في التكوين السكاني للمغرب الأوسط، وقد اعتنقوا المبادئ الاباضية بل ورحبوا بها وكانوا العنصر المهم الذي اعتمد عليه الإمام عبد الرحمن في تأسيس دولته.

---

[1] رشيد الجميلي، المرجع السابق، ص180

[2] قدور وهراني، جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تيهرت من خلال كتاب ابن الصغير المالكي، **مجلة ثقافاتنا للدراسات والبحوث**، مج 5، العدد 20، 1431هـ_ 2010م، جامعة وهران ،ص ص 172، 175.

[3] عبد الله ابن خردذابة، المسالك والممالك،طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1889م،ص

حيث ينقسم البربر إلى بربر حضر (برانس): يسكنون السهول الخصبة والمدن والهضاب، أما البربر البتر(الرحل): يعيشون على الرعي والترحال. وقد ذكرهم ابن خلدون في كتابه العبر إذ يقول "البربر جيل من الآدميين سكنوا المغرب منذ القدم وملؤوا البسائط الجبال".[1]

العرب:

جاء العرب في شكل موجات فكانت أولها بعد الفتح الاسلامي، جاءت من الحجاز واليمن، واستقروا بالمغرب، أما الثانية هجرة الخوارج 39هـ بعدما هزمهم الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهربوا الى إفريقية، وكان معظمهم جنودا وفرسانا بلا زواج وقد استقروا بالمغرب وتزوجوا من نساء البربر الأمازيغ. والموجة الثالثة هي فتح الأندلس ودخول الفاتحين العرب إليها، وكان لهم الفضل في نشر اللغة العربية والدين الإسلامي وقد ذهبوا إلى تيهرت بعد تأسيس المدينة وتوطيد أركان الدولة.[2]

العجم: هم الفرس الذين استقروا في المغرب الإسلامي في ظروف مختلفة وغير محدودة، فالبعض يرى أن الفرس جاؤوا إلى بلاد المغرب من المشرق الإسلامي مع الجيوش الإسلامية، جيوش الخلافة العباسية لإخماد ثورات الخوارج والبربر، حيث أن مؤسس الدولة عبد الرحمن بن رستم من أصل فارسي[3].

بلغت العناصر الفارسية في الدولة الاباضية الرستمية شأنا عظيما لكون الأئمة الرستميين منهم من أصل فارسي فأوكلوا إليهم قيادة الجيوش وأسمى المناصب.[4]

الصقالبة: هم من أبناء ياخت بن نوح عليه السلام، وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة وبه يلتحقون في أنسابهم، والصقالبة هو جمع صقلبي بالإسبانية وتعني الشعوب السلافية،[5] كان دورهم في الدولة

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص175-176

[2] بوركبة مُحَمَّد، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية(160-296هـ/ 777-909م)، دار الكفاية، ص ص139-175

[3] مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، ط1، 1434هـ_2013م،دار العالم العربي، القاهرة، ص12.

[4] الشماخي، السير، ص131

[5] الحموي، المصدر السابق، ج3، ص416

الرستمية أنهم يبادرون إلى الإمام ويسابقون إليه بالخبر، وقد كان الأئمة الرستميين يبادلون الرأفة والرحمة لهؤلاء العبيد.[1]

الأندلسيون: كان وجود العنصر الأندلسي بالدولة الرستمية في بداية نشأتها، وخاصة أثناء امامة عبد الرحمن، وقد سمي باب في الجهة الشمالية بتيهرت بباب الأندلسيين[2]، وكان لهم شأن عظيم، مما دفع بالإمام عبد الرحمن على جعل الامامة شورى في 7نفر من بينهم مسعود الأندلسي فقيه ورع ومن كبار شيوخ المسلمين في المجتمع.

وفي الجانب الاقتصادي، كان تجار الأندلس يقصدون سواحل المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية[3]

الأفارقة: وهم مزيج من بقايا الأمم السابقة التي احتلت بلاد المغرب القديم كالرومان والبيزنطيين وهؤلاء لا يرجع نسبهم ولا حتى أصلهم إلى البربر، وقد عاش هؤلاء الأفارقة في المجتمع الرستمي حياة الفرد العادي لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، وكان أغلبهم من المسيحيين.[4]

أهل الذمة: هم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهاتان المجموعتين وجدتان المجتمع الرستمي الإباضي الذي أقر بوجودهما كعناصر من الدولة وفرضت عليهما الجزية،[5] ومنحت لهما الحرية الدينية في ممارسة شعائرهما وطقوسهما، وإلى جانب ذلك مشاركتهما في أمور المجتمع كرعايا في الدولة.[6]

ب- القبائل البربرية في الدولة الرستمية:

---

[1] ابراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية دراسة في النظم والمجتمع،ط1، 1440هـ_2019م، دار كتابك، ص38.

[2] البكري، ، المصدر السابق، ص67

[3] مُحَمَّد بوركبة، المرجع السابق، ص190

[4] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص18

[5] من الجزاء، هي مال تفرضه الدولة على رؤوس أهل الذمة أي هي مال يؤخذ من أهل الذمة في مقابل الزكاة التي تؤخذ من المسلمين. ينظر: موسى لقبال، المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص139

[6] مُحَمَّد بوركبة، المرجع السابق، ص197

تعد القبيلة وحدة بناء المجتمع الذي يوصف بأنه مجتمع قبلي، حيث كانت تتكون بالقبيلة قيم وعادات وتقاليد مبنية على هذا الأساس.[1]

1- **قبيلة لماية:** التجأ عبد الرحمن إلى قبيلة لماية التي تعتبر بطن من بطون ولد فاتن ولها بطون كثيرة، منها مزيزة ،ومليزة وغيرها، حيث كانت تربطه بها صداقة وثيقة تأكدت ايام ولايته على افريقية والمغرب الأوسط، والمكان الأصلي لقبيلة لماية هو الجنوب الشرقي[2] للمغرب الأوسط، ومن خلال هذا نلاحظ أن دخول قبيلة لماية البربرية إلى تيهرت كان بعد قيام الدولة الرستمية.[3]

كان لقبيلة لماية البترية الفضل الكبير في تأسيس الدولة الرستمية، فقد استقبل أفرادها ابن رستم واجتمعوا إليه وسارعوا في بناء مدينة تيهرت.[4]

حملت قبيلة لماية المذهب الاباضي إلى جنوب تيهرت فنشرته بين جيرانها من قبيلتي لواتة وهوارة اللتين ستصبحان عماد الدولة مع قبيلتي نفوسة ومزاتة.

2- **قبيلة هوارة البربرية:** تعتبر قبيلة هوارة البربرية البرنسية عماد الدولة الرستمية وموطنها في شرق طرابلس، ويعود اسم هوارة إلى التهور وينتسبون إلى المسور بن المكاسك بن وائل بن حمير، ولهم بطون عديدة منها بني سالة وكان لهم رؤساء يقال لهم الأوس. ويسمى واد تلك المضارب بواد هوارة.[5] كانت من بين القبائل البربرية السابقة لاعتناق المذهب الاباض

---

[1] عبد عون الروضان، موسوعة تاريخ العرب،تاريخ/ ممالك/ دول/ حضارة، ط3، 2009، ياقوت للخدمات المطبعية، عمان، ص397.

[2] مُحَمَّد بوركبة، المرجع السابق، ص 139.

[3] المرجع نفسه، ص140

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص247

[5] بن ميرة بن سعيد، غربي بغداد، دور قبيلة هوارة في نشر المذهب الاباضي قبل وأثناء العهد الرستمي ببلاد المغرب الإسلامي، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية بشمال إفريقيا**، العدد02، أفريل2022، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، ص165-166

والدفاع عنه بشتى الوسائل الممكنة ولها صلات وثيقة ومتينة مع قبيلة لماية البترية وبطونها، فربطوا العلاقات مع أجزاء قبيلة لماية.

حاولت قبيلة هوارة البربرية الخروج عن طاعة الامام عبد الوهاب وعن تقاليد المجتمع الرستمي وشرعت في محالفة قبيلة لواتة البربرية عن طريق المصاهرة الاجتماعية والأسرية بالنسب.[1]

3- **قبيلة لواتة:** كان لقبيلة لواتة[2] دعم كبير وفضل في توطيد أركان الدولة الرستمية، والمحافظة على كيانها السياسي مما جعل الامام عبد الوهاب يصاهر قبيلة لواتة البترية لكي تكون هذه الأخيرة قوة أساسية للقضاء على الغزو الخارجي.

تعتبر قبيلة لواتة البربرية قوة سياسية واجتماعية حيث كثفت جهودها مع الرستميين وقبيلة نفوسة للقضاء على فتنة هوارة وردعها[3]

4- **قبيلة نفوسة البربرية:** كان مادغيس الأبتر جد البرابرة البتر، وكان ابنه زحيك ومنه تشعبت بطونهم فكان من الولد فيها يذكر نسابة البربر، نفوس، وداس وضرار، أما نفوس فهم من بطن واحد تنتسب إليه نفوسة كلها، كان جيل نفوسة هو الموطن الأصلي لهم[4] وقد خرجوا إلى بلاد المغرب الأوسط نظرا للنمو الديموغرافي بالمنطقة، وقد مثل انتقال نفوسة إلى تاهرت ووصولها لجهاز السلطة سببا في تحولها تدريجيا من حياة البداوة إلى حياة التمدن ببلاد المغرب.[5]

---

[1] محمد بوركبة، المرجع السابق، ص 145

[2] لواتة : هي من أكبر بطون البربر البتر، كانت زمن الفتح تسكن برقة وينسبون إلى لو الأصغر ابن لو الأكبر، لها عدة بطون كثيرة منها مزاتة سدراتة نفزاوة. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص117-118. وينظر محمد سليمان الطيب،موسوعة القبائل العربية،مج 2، طبعة مزيدة ومنقحة،1426هـ_2005م،دار الفكر العربي، مدينة نصر_القاهرة،ص452.

[3] ا بن الصغير، المصدر السابق، ص88

[4] ابن خلدون المصدر السابق، ص229-230

[5] نور الدين النوري، القبيلة والسلطة ببلاد المغرب الأوسط، **مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية**، مج4، العدد 1، ص ص30-35

أصبحت قبيلة نفوسة القلب النابض للدولة الرستمية إذ تعد من أكبر مؤيديها، وأصبحت المحرك الأساسي والمهم في الحكم خاصة في عهد عبد الوهاب. وكان لهذا الفضل في القضاء على الثورات والفتن التي ظهرت في عهده .

5_**قبيلة مزاتة وسدراتة:** تعتبر قبيلتا مزاتة وسدراتة سندا قويا للدولة الرستمية، وتجد في استمرارها قوة لهما أيضا كما أكده الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن في قوله: "ما قام هذا الدين (الحكم الرستمي) إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاتة".[1] كان لقبيلتي مزاتة وسدراتة نفوذ قوي ورأي سديد في الدولة الرستمية، وهذا ما جرى في امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن حين طلبوا منه تغيير القاضي وصاحب بيت المال وصاحب الشرطة في المجتمع.[2]

5- قبيلة زناتة:

لعبت قبيلة زناتة دورا هاما في بناء ضرح تاريخ المغرب حيث يقول ابن خلدون: "فاعلم أن أصل هذه اللفظة هي صيغة جانا التي هي اسم الجيل مكمله ... فهم إذا أرادوا جنسا في لغتهم ألحقوا بالاسم المفرد تاء فقالوا جانات، ويقرع السماع منها بعض الصفير فأبدلوها زايا محضة فصارة زناة[3]

يتفق المؤرخين على أن زناتة من البتر نسبة إلى مادغس الأبتر ولا يمكن تحديد مواقع زناتة حسب ما أشارت إليه المصادر أن زناتة غير مستقرة بل رحالة وأن كان أكثر الزناتيين يسكنون المغرب الأوسط حيث تتفرع قبيلة زناتة إلى كثير من الفروع أهمها:

بنو بفرن: ينتسبون إلى زناتة وكانوا منتشرين بإفريقية وجبل أوراس والمغرب الأوسط.

مغراوة: كانوا من أوسع بطون زناتة ونسبهم إلى مغراو بن بصلتين كان انتشارهم ما بين افريقية والسوس.

---

[1] الباروني، الأزهار الرياضية، المصدر السابق، ج2، ص273

[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص47

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، مج 7، ص ص 3 _5.

7_قبيلة زواغة البربرية:

هم من البربر وهم أوزاغ في القبائل، ومنهم جماعة بنواحي طرابلس ومدينة زواغة لا زالت تعرف بهذا الاسم تنتسب إلى دمر بنو زواغ وبنو واطيل بن زحيك وبن زواغ وبنو ماحزين، يتواجدون في جهات قسنطينة وكذلك بجبال شلف وبنواحي فاس[1]. كان لهذه القبيلة دور كبير في مبايعة الامام يعقوب بن أفلح بطرابلس سنة 282هـ/ 895م[2].

ساهم عبد الرحمن بن رستم بشكل حاسم في ترسيخ أسس الدولة الرستمية، حيث اختار مدينة تيهرت لتكون عاصمة مستقلة تحتضن مبادئ المذهب الإباضي، وقد اتسمت سياسته بالحكمة والاعتدال، فعمل على تنظيم شؤون الدولة إداريا واجتماعيا وفق مبدأ الشورى، كما أسهم التنظيم الاجتماعي والسياسي للدولة في تحقيق قدر من التماسك الداخلي رغم التعدد القبلي.

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص264

[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص60

الفـصل الـثانــي:

الانشقاقات المذهبية داخل الدولة الرستمية وتأثيرها.

أولاً_ أسباب الانشقاق:

1_مسألة الخروج عن الإمامة وتوريث الحكم.

2_التعدد العرقي والمذهبي.

ثانيًا_ الفرق المنشقة:

1_النكارية و الواصلية(الانشقاق الأول).

2_الخلفية (الانشقاق الثاني).

3_النفاثية (الانشقاق الثالث).

ثالثاً_ تأثير الانشقاقات على الدولة الرستمية

1_ سياسيا

2_ اجتماعيا

3_ اقتصاديا

لم تكن الدولة الرستمية بمنأى عن الخلافات المذهبية، رغم اعتمادها على المذهب الاباضي كأساس ديني وسياسي، فقد أدت التباينات الفكرية داخل الإباضية، إلى جانب ظروف سياسية واجتماعية، إلى بروز انشقاقات مذهبية أثرت على وحدة الدولة.

أولا_ أسباب الانشقاق:

1_ مسألة الخروج عن الامامة وتوريث الحكم.

عندما مرض عبد الرحمن مرضه الذي مات فيه، جعل الأمر شورى في ستة نفر من كبار أصحابه، وسابعهم ابنه عبد الوهاب فهو بهذا أراد أن يتشبه بعمر بن الخطاب ﷺ، حيث يذكرها ابن الصغير في كتابه أنه:" لما مرض عبد الرحمن بن رستم قامت الإباضية وعقدت الإمامة لابنه عبد الوهاب وأنّ المتأخرين من الإباضية أرادوا للإمام عبد الرحمن أن يسير على نهج عمر بن الخطاب،[1]لكن عمر بن الخطاب عندما عين النفر الستة جعل ابنه مستشاراً لا غير، يحضر مجلس المرشحين ويبدي رأيه ولا يتولى من الأمر شيئاً[2]، وهؤلاء السبعة هم: مسعود الأندلسي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، أبو الموفق سعدوس بن عطية، شكر بن صالح الكتامي، مصعب بن سدمان، أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني، عمران بن مروان الأندلسي، حيث انتهى أمر السبعة هذا بعد جدل ومناجات طالت شهر عند أبو زكريا وزادت شهرين عند الدرجيني، وانتهى الاختيار بين اثنين منهم، وهما مسعود الأندلسي، الذي كان أوفر حظا وأكثر شعبية ، لكن شعر بخطورة الامامة فهرب واختفى تاركا مكانه للذي يليه، وهو عبد الوهاب الذي قبل البيعة وتولى الامامة، وكان مسعود الأندلسي أول مبايع له، وبهذا فقد خالفو مبدأ الإمامة الذي كان يقوم على الشورى مع أهل الحل والعقد، مما أثار الاضطرابات والفتن الداخلية، داخل الدولة الرستمية، وأدّى إلى ظهور الحركات

[1] ابن الصغير، المصدر السابق، ص16.

[2] ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري، ط1، 1440هـ_1990م، دار الأضواء، بيروت_لبنان، ج1، ص42.

المناوئة التي كان سببها مسألة توريث الحكم والخروج بذلك عن أسس المذهب الإباضي، فأصبحت تولية الإمام وراثة في أبناء الدولة.

2_ التعدد العرقي والمذهبي:

احتضنت تاهرت غالبية من قبائل البتر والبرانس على السّواء، من أهمها قبيلة زناتة التي كانت من البربر البتر البداة، الذين كانوا في صراع دائم مع بربر البرانس المتحضرين، ومنهم قبائل نفوسة وهوارة، لماية، لواتة وسدراته...، كما احتضنت أيضاً تعدد عناصر المجتمع منها العرب، الصقالبة، إضافة إلى اليهود والنصارى الذين كانوا يكنون العداء للدولة الرستمية، مما أدّى في وقت قصير نسبيا إلى تعقد البنية الاجتماعية في تاهرت على أساس الانتماء المذهبي، القبلي والعرقي وتعددت أنواع الولاء والتحالفات بين القبائل، حيث نجد على سبيل المثال قبيلة نفوسة التي مثلت الركيزة الأساسية للدولة الرستمية، لم تكن تخضع للسلطة المركزية هذا ما أثار غضب قبائل أخرى منها هوارة، لواتة... التي كانت تنظر للحكم الرستمي[1] .

ومنه فقد أصبحت القبائل تملك سلطة الحكام الذين أصبحت تعينهم كما تشاء وتهوى، فلما بويع أبو اليقظان بالامامة لم ينقم عليه أحد، ولما توفي حمل على الأعناق والأكتاف.[2].

ومن هنا فقد كثرت الانقسامات بين القبائل فيما بينها وعناصر المجتمع، حسب ما تمليه المصالح المختلفة، وقامت الدولة الرستمية على عصبية قبلية اصطبغت بالدعوة الدينية[3]، مما ساهم في

[1] البارونبي، الأزهار الرياضية، المصدر السابق، ص231.

[2] سلمى محمود اسماعيل، التعددية الاثنية والمذهبية في الدولة الرستمية ما لها وما عليها، **حوليات آداب عين شمس**،مج32، عدد يناير مارس 2018، جامعة المنصورة، ص270.

[3] عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الوسيط منذ الفتح الاسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية،ط1، 2002، الدار الثقافية للنشر،القاهرة، ص 150

حدوث انقسامات داخلية بين الاباضية أنفسهم، وتكوّنت فرق جديدة انشقت عن الفرقة الأم وأخذت تناوئها.

ثانياً_ فرق الاباضية المنشقة:

الانشقاق الأول: فرقة النكارية والواصلية.

كان من الطبيعي وقد ثبت عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم طوال هذه الفترة الطويلة، وتأكد سلطانه شرقا في جبل نفوسة وأحواز طرابلس، وغربا حتى أحواز تلمسان، أن يزداد استثاره بالأمور مع تضخم ملكه، وكان من الطبيعي أيضا أن لا يرضى المعارضون لمبدأ استبداد الامام بالسلطة[1]، فظهرت الفرق:

الفرقة النكارية:

وهي فرقة من الاباضية، أنكرت إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فعرفوا بالنكارية، ورفضوا مبايعته وخرجوا عليه ودبّروا كثيرا من الثورات والفتن طوال عصره، كما عُرفوا أيضا بمسميات أخرى منها النكاّث، النجوية لأنهم يناجوا بالإثم والعدوان، وعرفوا بالملحدة[2]، تزعمها يزيد بن فندين[3]، وقد عرفت في المصادر الإباضية بالافتراق الأول[4].

كان سبب هذا الافتراق في رواية أبي زكرياء، أنّ عبد الوهاب لما كانت رغبته في أهل الخير واستعمال أهل العلم والبصيرة من الدين في أمور المسلمين، عمد إلى رجال ليست لهم رغبة في الولاية

---

[1] سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي،د ط،دار المعارف، الاسكندرية، ص310.

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ص51.

[3] يزيد بن فندين : هو أبو قدامة يزيد بن فندين، زعيم فرقة النكارية وهو من بين سبعة نفر الذين جعل فيهم عبد الرحمن بن رستم الإمامة شورى عندما حضرته الوفاة، إلى جانب مسعود الأندلسي وابنه عبد الوهاب. يُنظر، أبو زكرياء، المصدر السابق، ص84.

[4] فطيمة مطهري، الحركات المناوئة في عهد حكم الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم في رواية أبي زكريا يحيي بن أبي بكر، **مجلة عصور**، العدد 34_35، أفريل_ جوان 2017، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 170.

فولاهم الأمور[1]، ولـمـاّرأى ذلك بن فندين وأصحابه، تغيرت وتنكرت قلوبهم، وأشاعوا الفوضى في الدولة بأنّ عبد الوهاب لم يولهم المناصب العليا في الدولة، وهم يزعمون أنهم هم أولى من سواه، وأنه ينبغي أن يلي أمر جماعة المسلمين إذا كان في الجماعة من هو أعلم منه، فتفاقم أمرهم وكثر النّزاع وانتشر الخلاف في البلاد، فهناك من أيد يزيد بن فندين، وهناك من ساند عبد الوهاب وسمّوا بالوهابية.[3]

اتخذت معارضة هذه الجماعة طابعا سياسيا في البداية، ثم ما لبثت أن تحولت إلى طابع ديني وأصبحت لها عقائد مناوئة ومختلفة عن المذهب الاباضي وعن الاسلام عموما، منها: أنهم قالوا إن حجة الله لا تقوم إلا بسماع، وانكروا عذاب القبر، كما قالوا ولاية الله تتقلب بالأحوال وأن الإمامة غير مفترضة، وأن صلاة الجمعة غير جائزة وغيرها.[4]

لقي يزيد بن فندين حتفه عندما هاجم مدينة تيهرت العاصمة، مستغلا غياب الامام عبد الوهاب، إلاّ أنّ أفلح تصدّى له، وأرسل إليهم جيشا بقيادة ابن ميمون فقتل الجناة وقتل من النّكار عدد كبير، فضعف أمرهم ولم تكن لهم تلك الخطورة التي تهدّد عبد الوهاب، ومن هنا فقد خلقت فرقة النكارية وضعا جديداً في الدولة الرستمية.[5]

الفرقة الواصلية:

تنسب الواصلية إلى المتكلّم واصل بن عطاء الغزّال (ت131هـ/ 748م)، وقد شكلت حزباً قويا في الدولة الرستمية[6]، يقدر تعداده في الدولة 30 ألف يعيشون في بيوت كبيوت الأعراب[1]،

---

[1] أبو زكريا، المصدر السابق، ص85.

[2] أمل بنت صالح الشمراني، عوامل ضعف وسقوط دولة بني رستم في المغرب الأوسط سنةّ 296هـ/ 908م، **مجلة وقائع تاريخية**، العدد 35، يوليو 2021، ج1، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، ص312_313.

[3] الوهابية: هي الإباضية الأم في الدولة الرستمية، وهي نسبة إلى الإمام عبد الوهاب، ظهرت هذه التسمية إثر فتنة النّكار، وهناك من ينسب الوهبية نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسي. يُنظر، ابن الصغير، المصدر السابق، ص36.

[4] المزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الاسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21_ 442/ 642_ 1053)، د ط، مؤسسة تاواليت الثقافية، الرباط_ المغرب،ى2005،ص167

[5] أمل بنت صالح، المرجع السابق، ص313.

[6] الشهرستاني، الملل والنحل، تح:أمير علي مهنا و علي حسين فااعور،ط3،دار المعرفة، بيروت، 1993،ج1، ص59 _60.

وكانت هذه الجماعات تتمتع بقدر كبير من الحرية في ظل الدولة الرستمية، فاستطاعوا بذلك أن يدعوا لمذهبهم وأن يناظروا من يريدون حتى ولو كان إمام الدولة نفسه[2].

شرع الواصلية في التحرّك عندما أحسّوا بضعف الاباضيين الناتج عن الفتنة النكارية_ الوهابية، فبدأوا يتجرؤون على مناظرتهم ومبارزتهم، في إطار ما يسمى بالحرب الكلامية، حيث أفحم فقهاء المعتزلة نظراءهم الاباضية، واستطاعوا أن يتفوّقوا عليهم، وحاول الإمام عبد الوهاب أن يمنعهم من مواصلة عملهم لكن دون جدوى ووقعت عدّة معارك بين أنصار المذهبين.[3]

بعث عبد الوهاب لعامله في جبل نفوسة يطلب منه أن يمدّه بجيش يكون فيه رجال من أهل العلم والشجاعة، يتفنّنون فنون المناظرة منهم "المهدي"، الذي أثبت تفوّقاً واضحاً في المناظرة على الواصلية، وبعد ذلك اشتعل القتال بين قوات الإمام عبد الوهاب والواصلية، مما أدّى إلى انهزام الواصلية.[4]

الانشقاق الثاني_ الفرقة الخلفية:

تنتسب هذه الفرقة إلى خلف بن السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، أُسندت إليه ولاية جبل نفوسة بعد وفاة والده، بمبادرة جماعة من الناس، دون الرجوع إلى أمر الإمام عبد الوهاب بن رستم[5].

بعد سماع عبد الوهاب لهاذا الأمر رفض ذلك، وقام بإرسال رسالة إلى المشرق كتب إليه ما صدر عن الامام، ولـمّا وصلهم جوابه وقال أنّ عبد الوهاب على حق، نبذوا خلافة عبد الوهاب وقالوا ما بحوزتنا والجامع لكلمتنا، أمّا عبد الوهاب فإنّه بحوزة غير حوزتنا[6].

---

[1] أبو عمران الشيخ، الاباضية والمعتزلة في عهد الدولة الرستمية، **مجلة الدراسات الاسلامية**، العدد15، ص ص 7_9.

[2] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص199، 200.

[3] مُحَمَّد بن عميرة، المرجع السابق، ص129، 130.

[4] الدرجيني، المصدر السابق، ص60_69.

[5] محسن بربر، الإباضية، ط1، 2004،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس_ لبنان، ص27.

[6] الدرجيني، المصدر السابق، ص39.

قام عبد الوهاب بتولية أبي عبيدة الجناوني، وعلى إثر وصول هذا الخبر لخلف بدأ يشن الغارات ضدّهم، فأرسلوا له أبو عبيدة يخبر الإمام بما حدث فأجابه عبد الوهاب في رسالة يقول فيها: "فإنّي آمركم بتقوى الله العظيم والإتّباع ما أمركم به...والانتهاء لما نهاكم عنه، فقد بلغني ما تبترني به من وفاة السمح واستخلاف البعض خلف، ورد(أهل) الخير ذلك فإنّ من ولّى خلفاً بغير رضا الامامة، فقد أخطأ سيرة المسلمين..."[1]

عاد الأمر لأفلح بعد وفاة الإمام عبد الوهّاب فاتجه خلف لمكان يقال له تميمي، وأخذ يشنّ الغارات من جديد، فكتب عبد الحميد إلى أفلح يخبره بالأمر فأجابه مثلما أجابه والده سابقا، فأرسل عبد الحميد إلى خلف يطلب منه السلام إلاّ أن خلف رفض.

ولـمّا التقى الطرفان قام خلف بإرسال رسولين إلى عبد الحميد فدخل الطرفان في مناظرة وانتهت دون اتّفاق[2]، مما أدّى إلى دخولهما في الحرب يقول عنها سعد زغلول:"تضاهي غزوة بدر"[3] حيث انتهت هذه المعركة بهزيمة خلف، ومن ثمّ وفاته.

الانشقاق الثالث_ الفرقة النفاثية:

تنسب هذه الفرقة إلى فرج النفوسي[4]، وهي انتقاد الامامة في تيهرت عندما حاد الإمام أفلح عن تعاليم المذهب، وهو الذي أطلق عليه اسم نفاث، ومنه اشتقت جماعة حملت هذا الاسم وهم النفاثية[5]، حيث ابتدعت هذه الفرقة العديد من المسائل من بينها أنّ خطبة الجمعة بدعة، وقولهم بأنّ

---

[1] أبو زكرياء، المصدر السابق، ص120.

[2] سعد زغلول، المرجع السابق، ص358.

[3] نفسه، ص 359.

[4] فرج النفوسي: هو أحد علماء الدولة الرستمية، أخذ العلم عن الإمام أفلح، عاش في النصف 1 من ق3هـ، ينحدر من قرية نفاث وهي احدى القرى القريبة من جبل نفوسة. ينظر، ابو زكريا، المصدر السابق، ص29، وينظر سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 239_252.

[5] البغطوري، سيرة مشائخ نفوسة، تح: توفيق عباد الشقروني،د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2009، ص 140.

أبناء الرجل من الأب والأمّ (أي الشقيق) أولى بوراثته من أخيه من الأب فقط، حيث يعلق أبو زكريا على هذه الفتوى فيقول" أنّ نفّاثا أراد بها ضلالاً، وأنّ المشايخ قالو: "لو لم ينفث إلاّ هذه المسألة لكفر بها"[1].

كانت بداية هذا الانشقاق لما درس سعد بن أبي يونس بتاهرت عند الامام أفلح هو ونفاث، فقام أفلح بإعطاء كتاب لهما بشرط ألا يفتحاه حتى الوصول إلى قنطارة.

لكن نفاث لم يسمع لكلامه، وقام بفتح المكتوب وقرأه، فوجد أنّ سعيد هو الذي ولاه الإمامة على هذه المنطقة فطعن في الإمام، وقال عليه أنه أضاع أمور المسلمين.[2]

أدّى هذا الخلاف إلى شقاق مذهبي خطير بين أنصار أفلح وأتباع نفّث، ولـمّا بلغ الإمام طعن نفاث فيه فلم يجبه، قام سعد بن يونس بتكرير النصائح لنفّاث خوفا من انتشار أفكاره، إلاّ أنه أبى فتدخل العلماء لدعوته والتصدي له.

تذكر المصادر الاباضية أنّ نفّاث اتجه لبلاد المشرق وبقي هناك لكن بعد عودته إلى طرابلس، نظر إلى ضعف المذهب الاباضي وتراجع عن أفكاره التي جاء بها، وبهذا انتهى الخلاف بين الطرفين دون قتال.[3]

[1] أبو زكريا، المصدر السابق، ص29.

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ص106.

[3] سعد زغلول، المرجع السابق، ص320

ثالثا_ تأثير الانشقاقات على الدّولة الرستمية:

1_ سياسيا:

أدت الانشقاقات المذهبية وظهور الفرق المنشقة إلى العديد من التأثيرات السياسية أهمها:

اختفاء الفكر الاباضي في الممارسة السياسية خاصة بعد وفاة مؤسس الدولة عبد الرحمن بن رستم، وقد تجسد ذلك في الفرقة النكارية، التي تعتبر منعرجا حاسما في تاريخ الدولة الرستمية، فانتصار عبد الوهاب على جماعة النكار يعني التغلب على الطابع الديني في نظام الحكم الرستمي وتحول الإمامة إلى سلطة مركزية.[1]

كما كان أيضا من نتائج الحركة النكارية أن تباينت المواقف، وتفكك المجتمع عن بعضه، فافتقدت الدولة كثيرا من تأييد الرعية لها، الذين تحولوا إلى صراع مذهبي وسياسي بعد أن كانوا متحدين متضامنين، كما كان لنتائج الفرقة النكارية استغلال الواصلية للهذه الحركة المناوئة، حيث انضم اتباع يزيد بن فندين لهذه الفرقة التي أصبحت معادية للمذهب الاباضي، وأخذوا يثيرون الفوضى داخل هذه الدولة[2].

كان من نتائج الفرقة الخلفية تقسيم الإمامة بين طرابلس وتهرت، حيث نجم عنها اختلاف في المبادئ حسبما أشار إليه ابن الصغير[3]، ففي أواخر عهد عبد الوهاب شهد فتنة الخلفية التي أرادت تأسيس إمامة لنفسها بجبل نفوسة، حيث أدى ذالك ألى إمكانية تعدد الأئمة بين طرابلس وتيهرت[4]

---

[1] شبلي ربيعة، إشكالية الدين والسياسة في دويلات المغرب الأوسط(الدولة الرستمية نموذجا)، **مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية**، مج8، العدد 1 ،2022، جامعة طاهري مُحَمَّد، بشار_ الجزائر، ص20.

[2] غازي جاسم الشمري، أثر الحركة النكارية على الدولتين الرستمية والفاطمية من خلال المصادر التاريخية والجغرافية، **مجلة عصور**، عدد 6_7، جوان _ ديسمبر 2005م، جامعة وهران، ص 198.

[3] ابن الصغير، المصدر السابق، ص40

[4] صالح معيوف مفتاح، جبل نفوسة وعلاقتة بالدولة الرستمية من منتصف القرن الثاني هجري إلى أواخر القرن الثالث هجري، مؤسسة ناوالت الثقافية،2006، ص ص 80_100.

فعلى الرغم من كونها إمامة واحدة من حيث المذهب، إلا أن الانقسام الجغرافي والسياسي بينهما أضعف التضامن الدّاخلي بين الاباضيين، مما أثر على الوحدة السياسية بين تيهرت وطرابلس وكذا بروز النزاعات الدّاخلية داخل الإمامة نفسها، فلم تستطع مقاومة الأطماع الخارجية كلأغالبة ...[1].

2_ اجتماعيا واقتصادياً:

أدّت الانشقاقات المذهبية داخل الدولة الرستمية إلى ظهور عدّة انعكاسات اجتماعية واقتصادية، ساهمت بدورها في اضعاف الدولة الرستمية فيما بعد واسقاطها [2] نذكر منها:

_ فساد المجتمع:

بدأت مظاهر الانحراف الأخلاقي تدب داخل المجتمع الرستمي كنتيجة حتمية للحروب والفتن التي كانت داخل الدولة الرستمية، حيث اتّخذوا المسكر أسواقا والغلمان أخدان، وانتشرت مظاهر اللهو والمجون مما أدّى إلى ظهور اللصوصية التي تعد من المظاهر الخطيرة التي ظهرت في المجتمع الرستمي خاصة في أواخر حكم الأئمة الرستميين بسبب الفتن، حيث كان أوّل ظهور لهم أيام الامام أبي اليقظان بن أفلح.[3]

أدّت هذه اللصوصية إلى ظهور السراق وقطاع الطرق، مما أثر على الجانب الاقتصادي للدّولة، من سرقة للأموال وسرقة المؤونة الذي يُنافي بدوره الأخلاق والتقاليد[4].

---

[1] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 261.

[2] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون_ الجزائر، ص50.

[3] أمال سالم عطية، جوانب من الانحراف الأخلاقي في المجتمع الرستمي 160_296هـ/ 777_908م(دراسة في أسبابه ومظاهره)، **المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية**، مج13، العدد 1، جانفي 2021، السنة 13، جامعة أحمد بن بلة1_ وهران، ص 446_ 447.

[4] أمال سالم عطية، المرجع نفسه ، ص 449.

3_ ثقافياً:

أدّى وجود المذاهب وتعدّد الفرق في تيهرت إلى انتشار أهم مظهر من مظاهرالتطوّر الفكري، والتنوّع الفكري في تاهرت ألا وهو "المناظرات العلمية"[1]، فقد كان علم المناظرة هو أول ما يدرسه الشيخ الإباضي فيكون مضطرا إلى الإلمام باللغة العربية والقرآن والتاريخ وعلم الفقه والفلسفة[2]، وقد وصف لنا أبو زكريا بعض المناظرات التي عرفتها تيهرت فقال:" ثمّ إنّ الامام ﷺ أمر بالصفوف فصفت، والواصلية قد صفت صفوفها فقد خرج مهدي للمناظرة بين الصفين ومن معه من أصحابه..."[3].

كانت أهم و أشهر المناظرات التي احتضنتها تيهرت تلك التي دارت بين الاباضية والمعتزلة، إذْ تذكر المصادر و المراجع أنّ علماء الفريقين كانوا يلتقون بوادي مينة، في حلقات مناظرة تدور حول مواضيع فقهية، إلى جانب العلوم الأخرى كعلم الكلام واللغة، حيث يقول ابن الصغير:" ... وكانت مساجدهم عامرة، وجامعهم يجتمعون فيه، وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا، إلا أنّ الفقهاء تناجت المسائل فيما بينهم وتناظرت واشتهت كل فرقة أن تعلم ما خلفتها فيه، ومن أتى إلى حلق الاباضية من غيرهم قرّبوه وناظروه ألطف مناظرة.[4]

---

[1] عمارة مختار، تطور مدينة تيهرت على عهد الدولة الرستمية(160_296هـ/776_ 908م)،**مجلة رفوف**، مج 7، العدد 4، جامعة يحيي فارس، المدية، ص135 ،137.

[2] مُحَمَّد عليلي، المرجع السابق، ص 88.

[3] أبو زكريا، المصدر السابق، ص 70.

[4] ابن الصغير، المصدر السابق، ص40.

حيث كان لهذه المناظرات محاسن وآثار ايجابية من حيث أنّها أسهمت في ظهور مؤلفات[1] أظهرت جهود العلماء والفقهاء في حركة التأليف،و اعتبرت ذخيرة علمية وأدبيةللمؤسسات العلمية في هذا العصر.[2]

إنّ الخروج عن مبادئ الامامة الاباضية والخلافات العقدية، شكل مصدر توتر داخلي ساهم في تفكك وحدة الصف الاباضي، مما أدى إلى ظهور فرق ساهمت في تفجير الصراعات، التي انعكست على الدولة في جميع جوانبها.

[1] فطيمة مطهري، دور أئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير الحركة الفكرية خاصة العلوم الدينية، **مجلة الحكمة للدّراسات التاريخية**، مج1، العدد 1 جانفي 2013، جامعة أبي بكر بلقايد_ تلمسان، ص106_ 107.

[2] نور الدين نوري، الفكر وأعلامه بالمغرب الأوسط أيام بني رستم، **مجلة الحوار المتوسطي**، مج09، العدد02، سبتمبر 2018، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، ص39.

الفصل الثالث:

التعصّب القبلي والتنازع الأسري ودورهما في السياسة الداخلية للدّولة الرستمية.

أولاً_ النّزاع بين السلطة المركزية والقبائل المحلية:

1_ سياسة عبد الوهاب في كسر التّحالفات القبلية.

2_ سياسة فرّق تسد عند أفلح بن عبد الوهاب وأبي بكر:

أ_ بين القبائل البربرية.

ب_ بين عناصر المجتمع.

ثانياً_ التنازع الأسري على السلطة:

ثالثاً_ الانعكاسات المترتبة عن الصّراع القبلي:

_ السياسية

_ الاجتماعية

_ الاقتصادية

عرفت الدولة الرستمية منذ نشأتها تنوّعا قبليا واجتماعيا واسعا، شكل في البداية عنصرا داعما، لكنه سرعان ما تحول إلى مصدر للتوتر والصراع، فقد لعب التعصب القبلي دورا محوريا في التأثير على استقرار الدولة، خاصة مع تدخل القبائل في الشأن السياسي.

أولاً_ النّزاع بين السلطة المركزية والقبائل المحلية:

1_ سياسة عبد الوهاب في كسر التحالفات القبلية:

بدأت بوادر الاختلاف بين القبائل المحلية والامام عبد الوهاب، عندما بادر هذا الأخير إلى محاولة فك تحالف قبلي بين هوارة و لواتة، فقد بنى عبد الوهاب سياسته علا منع التحالفات بين القبائل الكبرى في دولته، معتبراً ذلك تأميناً للجهة الداخلية للدّولة.

قام عبد الوهاب بفسخ التحالف الذي كاد يتم بين بعض من قبائل هوارة من بني مسالة الذين يعرفون بالأوس، وبين زعماء قبائل لواتة عندما خطب الأوّل الفتاة الهوارية من أبيها التي عرفت بحسنها وجمالها، حيث حذّر بعض المقربين من الإمام عبد الوهاب من تلك المصاهرة أو ذلك الحلف، مما دعى عبد الوهاب إلى التقدّم لخطبة الصبية الهوارية لنفسه، وهنا نستحضر نص ابن الصغير الذي يقول:" فأرسل عبد الوهاب إلى الرجل فأحضره فأجلسه، وخطب ابنته فزوجه إياها فلما اتصل ذلك بالأوس فقال: عمل علي في جارية خطبتها ورضى إلي بتزويجها فانتزعها مني بسلطانه"[1]، هذا ما أدّى إلى غضب عناصر الأوس، منهم مقدم بني مسالة الذي أحسّ بالظلم، فثارت عشيرته وقرّروا مغادرة تيهرت[2]، ونزلوا بوادي هوارة.[3]

---

[1] ابن الصغير، المصدر السابق،ص21.

[2] الشمّاخي، السير، المصدر السابق، ص 45_ 46.

[3] نور الدين نوري، القبيلة والسلطة ببلاد المغرب الأوسط الرستمي، **مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية**، مج 04، العدد 1، جوان 2020، ص ص 30 40.

بدأت هذه الجماعات بالقيام بأعمال عنف في حق رعايا الدّولة الرستمية، ومن هنا فقد عزمت قبيلة هوارة على الثورة، في حين قام الإمام عبد الوهاب بالتحقق من صحة تلك الأعمال التي كانت تقوم بها هوارة ضدّ رعاياه،ثمّ عزم بعدها على التحرّك بجيشة لتأديب بني مسالة، وقصدوا واد اسلان حيث التقى الفريقان وانتهت المعركة بهزيمة هوارة وفرار فلولها إلى جبل صغير يضم قلعة هوارة[1] التي تدعى اليوم قلعة بني راشد.

_ دحض خطر التّحالف السدراتي_ المزّاتي:

عمل عبد الوهاب في القضاء على خطر قبيلتي مزاتة وسدراتة، التي كانتا تنتجعان بالمحاذاة من تيهرت طلبا للعشب لأغنامها، إضافة إلى قبيلة لماية ولواتة[2]، ولما ينتهي موسم الرّعي يدخل تاهرت وجوههم ورؤساؤهم فيقضون حوائجهم ثمّ ينصرفون.[3]

لكنّهم وبتحريض من النكار انتقاماً لما حصل لهم مع الإمام عبد الوهاب، دخل وفد من زعماء هذه القبائل على عبد الوهّاب وطلبوا منه حسب قولهم تخليص الأمة من قاضيه وأصحاب بيت المال والقائم بالشرطة، فأجابهم عبد الوهاب بذلك، لكن وبعد مناصحة وجوه الدولة تبيّن له أنه أخطأ التصرّف، فلما اجتمع معهم مرة ثانية، وحضر معه وجوه الدولة، أبدوا موافقتهم المبدئية على طلبهم، غير انّهم اشترطوا أنْ لايعزلوا أحد دون دليل على مخالفته، فأثار ردّهم هذا غضب زعماء

[1] بن ميرة بن سعيد، غربي بغداد، دور قبيلة هوارة في نشر المذهب الاباضي قبل وأثناء العهد الرستمي ببلاد المغرب الاسلامي، مجلة العبر للدراسات التاريخية، العدد 02، أفريل 2022، ص 172.

[2] نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، ط1، 2010م_1439هـ، دار الفكر_ عمان، ص 28

[3] شواكري منير، بوشقيف محمّد، الأساس المذهبي والانتماء العصبي ودورهما في الدولة الرستمية160_296هـ/ 776_908م، ا، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية**، جامعة سيدي بلعباس، مج 13، العدد2، ديسمبر 2021م، جامعة سيدي بلعباس، ص34.

القبائل وعزموا على حربه، فتمكن عبد الوهاب من القضاء عليهم[1]، بعد أن حذّرهم فلم يستجسبوا له، وهذا يُبيّن الهوّة التي أحدثت بسبب هذه الفتنة بين الإمام ومن يواليه من بعض القبائل البربرية، وبين قبائل مزاتة وهوارة، إذ يقول ابن الصغير في هذا الصدد:"... ثمّ انصرف عبد الوهاب نافلاً بمن معه وولت القبائل الداعية إلى مواضعها، واستملك الأمر لعبد الوهاب وبقيت حزازات النّفوس في قلوب من قتل"[2].

2_ سياسة فرّق تسد عند أفلح بن عبد الوهاب وأبي بكر:

أ_ بين القبائل البربرية:

بعد أن استقرت الأمور للإمام أفلح، وقضاءه على الفرقة الخلفية والنفاثية، توطدت أمور تيهرت وازدهرت، حيث اغتنت القبائل حول تاهرت وتحضرت، وبدأ يظهر فيها الفساد، مما جعل الإمام يخشى على مملكته، وبدأ يطبّق سياسة "فرّق تسد" بين القبائل كي يلهيها بالصّراع فيما بينها حتى يظل محتفظا لنفسه بالحكم.[3]

وبذلك فينفرد ابن الصغير بقوله:"أنّ أفلح أرش ما بين كل قبيلة ومجاورها، فأرش بين لواتة وزناتة وما بين لواتة ومطماطة، حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب، وصارت كل قبيلة ملاطفة لأفلح خوفا من أن يُعين صاحبتها عليها"[4]

ب_ بين عناصر المجتمع:

[1] فطيمة مطهري، ابراهيم مشراوي، القاعدة البشرية المؤسسة لحاضرة تيهرت الرستمية ودورها السياسي والمذهبي في المغرب الأوسط، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، مج 14، العدد 2(2021)، جامعة تلمسان، ص606.

[2] ابن الصغير، المصدر السابق، 22.

[3] سعد زغلول، المرجع السابق، ص353.

[4] ابن الصغير، المصدر السابق، ص67.

بعدما كان مجتمع تيهرت نقطة ضعف بارزة في نظام الامامة، إذ أنه كان خليطا غير متجانس سياسيا ومذهبيا، فأغلبه من فرع البتر وأقله من فرع البرانس[1]، اتبع أفلح بن عبد الوهاب مع عناصر المجتمع نفس السياسة التي اتخذها مع القبائل وهي التضريب، حيث أرش مابين الجند والعجم حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب[2]، وبفضل هذه السياسة، نعم هو ورعيته بالهناء والرّاحة انتشرت مظاهر اللهو والمجون، ثمّ بدأت الخصومات تلوح في الأفق.

بعد وفاة أفلح بن عبد الوهاب سنة 240هـ_854مـ، خلفه ابنه أبا بكر(240_241هـ/ 854_855م) وله أخ يُقال له أبو اليقظان، الذي كان مرشحا للخلافة لكنّه تعرض للسجن حين ذهابه لأداء فريضة الحج[3]، فعين مكانه أبا بكر حيث وطّد أبو بكر صلته بالجند وصاهر زعيم العرب مُحَمَّد بن عرفة، لكن لم يلبث أن حدث صراع بينهما وقتل مُحَمَّد بن عرفة، هذا ما أثار غضب العرب والجند الأفارقة، فأرادوا الثّأر لزعيمهم[4]، أما الإمام أبو بكر بن أفلح فلم يكن معه سوى خاصته من الرستميين وبعض المسيحيين الأفارقة، وقد خاض معاركه الأولى مع العرب والجند، أمّا العجم فقد انتهزوا فرصة اشتغال العرب والجند في مقاتلة الإمام و أتباعه[5]، فهاجموا أطراف المدينة التي يمتلكها العرب والجند الذين أعلنوا عصيانهم على الأغالبة، واستقروا في تاهرت و أسسوا ربضا كبيرا بها[6].

ومن هنا فقد تحوّلت الحرب الأهلية في تاهرت إلى حرب بين العجم وبين العرب ومعهم جند القيروان، ولم يكن الثأر لمحمد &) عرفة الهدف الرئيسي لتحقيق مصالحها، وإنما كان بسبب أنّ

[1] موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري، سلسلة الدراسات الكبرى، د ط، د د ن، ص 339.

[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 53.

[3] أبو زكريا، المصدر السابق،ص 146,

[4] شواكري منير، المرجع السابق،ص 37.

[5] سعد زغلول، المرجع السابق، ص320.

[6] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص520.

جند[1] القيروان رغم عدائهم للأغالبة فقد اندسّ بينهم جواسيس بهدف القضاء على الدولة، إضافة إلى أن العجم عندما شرعوا في الحرب مع العرب والجند، كان هدفهم أن تصبح لهم مكانة مرموقة في تيهرت، ثمّ إن الضغائن التي بذر بذورها أفلح بين عناصر المجتمع وبين القبائل، قد عملت عملها وظهرت سافرة في عهد أبي بكر بن أفلح، وما لبثت أن طفت إلى السطح مرة أخرى حتى أصبحت الحرب لاتفتر ليلا ولا نهارا، وحميت بينهم حمية الجاهلية، حتى وصفها ابن الصغير بأنها أصبحت سمعة ورياءاً[2].

ومن هنا فقد نشب القتال بين الجند والعرب من ناحية، وبين الإمام وأفراد البيت الرستمي من ناحية أخرى، وقتل من الطرفين خلق كثير، فاغتنم الفرس الفرصة وحاولوا الاستيلاء على تيهرت، واحتدم الصراع بين الفريقين، وتبادلا النصر والهزيمة، إلى أن أسفر الصراع عن انتصار الجند والعرب، وأرغم أبو اليقظان وحلفاءه على مغادرة المدينة، فنزل الفرس بموضع يقال له تنابليت، واعتصمت نفوسة بحصنها خارج المدينة المعروفة بقلعة نفوسة.[3]

[1] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 163.

[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 45.

[3] محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 177.

ثانياً_ التنازع الأسري على السلطة:

إنّ كل دولة تسعى منذ قيامها إلى بناء سياسة محكمة لتوطيد الحكم وضمان استمراريته، وذلك من خلال ترسيخ سلطة مركزية قوية، فالدولة الرستمية شأنها شأن هذه الدول، استمدت قوتها وتوسعها وازدهارها من قوة مؤسسيها (عبد الرحمن بن رستم وعبد الوهاب وأفلح)، لتشهد اختلالات داخلية، مع تولي السلطة شخصيات ضعيفة تفتقر للكفاءة والحنكة السياسية، داخل البيت الحاكم، حيث تطفوا على السطح النزاعات بين أفراد الأسرة الحاكمة حول أحقية تولي الحكم ، وهو مايعرف بالتنازع الأسري.

1_ الصراع بين مُحَمَّد بن عرفة وأبي بكر:

بعد أن اجتمع أهل الحل والعقد من نفوسة وغيرهم، وعقدوا الإمامة لأبي بكر بن أفلح سنة 240هـ، لأنهم لم يجدوا غيره في أبناء البيت الرستمي، فأخوه أبو اليقظان مقبوض عليه في بغداد، ترك هذا الأخير امور الدولة لصهره مُحَمَّد بن عرفة، الذي تزوج بأخت ابي بكر بن أفلح، وفي الوقت نفسه كان لمحمد بن عرفة أخت فتزوجها أبو بكر[1]، لهذا تضخم نفوذ ابن عرفة وأصبح له سلطان كبير في الدولة، وقد سجل ابن الصغير هذا فقال:"كانت الامارة بالاسم لأبي بكر وبالحقية لمحمد بن عرفة"[2]هذا ما ولّد صراع بين أبن عرفة وأبي بكر، حيث يتلخص محتوي الصراع في أن مُحَمَّد بن عرفة صهر الإمام أبي حاتم، كان له من الأتباع والمريدين مالم يكن للإمام نفسه، الأمر الذي دفع المستشارين أن ينبهوا الإمام على خطورة الموقف، وأكثر من ذلك اقترحوا عليه مؤامرة اغتيال نفذها الإمام أبو بكر بنفسه[3]، فانفجرت الأوضاع في تيهرت، واضطربت، مما أدّى إلى إقصاء أبي بكر عن

[1] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص156.
[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص31.
[3] نفسه، ص 62.

الإمامة وعن تيهرت، وتدخل الأجانب في إلهاب المشاعر، إذ اندس بين اللاجئين السياسيين عدد ممن سخرهم حكام الأغالبة لاثارة الشغب كلما واتتهم الفرصة لذلك[1].

2_ الصراع بين أبي بكر وأبي اليقظان:

بعد أن انتهت فتنة ابن عرفة بتفرق العجم ونفوسة والرستميين في أقصى البلاد، نزل العجم بموضع تنابليت، كما سبق وأن أشرنا، أما الرستميين فقد لحقوا بالأمير أبي اليقظان بالموضع الذي يقال له اسكدال، و عندما نزل مُحَمَّد بن مسالة بتاهرت، خرج منها الامام أبو بكر ولم يعرف مآله[2]

عندئذ أخذ أبو اليقطان في جلب الأنصار له بالأموال التي قدِم بها من بغداد، والتف أهل تيهرت حوله، وصارت الإمامة كلها لأبي اليقظان، لكن في الوقت نفسه كانت هناك أعوان لمحمد بن مسالة، مما أدى بأبو اليقظان لغزو المدينة وإسقاط الدعوة لأبي بكر، كما أنكر أمر مُحَمَّد بن مسالة ودعى الإمامة لنفسه[3]، حيث استمرت هذه الحرب بين التاهرتيين وأبي اليقظان 7 سنوات قاست فيها المدينة الكثير من الأهوال، ولما طالت الحرب اتجه أبو اليقظان نحو نفوسة، وطلب منهم العون وتجديد البيعة.[4]

3_ الصراع بين أبي حاتم يوسف بن مُحَمَّد بن أفلح وعمه يعقوب بن أفلح(282_ 286هـ):

بعدما نجح أبو حاتم في استقطاب قوى كثيرة للوقوف إلى جانبه، فانظمت إليه لواتة كلها كما اجتمعت إليه قبائل الصحراء، استطاع بهذا أن يضغط على أهل تاهرت، الأمر الذي جعل أهل تيهرت يفكرون في استدعاء يعقوب بن أفلح عم أبي حاتم ليتولى منصب الإمامة في تاهرت[5]، حيث

---

[1] ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية دراسة في النظم و النظم، المرجع السابق، ص156.

[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص39.

[3] سعد زغلول، المرجع السابق، ص 363

[4] نفسه ، ص 363، 364

[5] ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم، المرجع السابق، ص160.

اعتقد أهل تاهرت أنهم بهذا العمل يستطيعون إضعاف معسكر أبي حاتم بجذب كثير من أنصاره إلى يعقوب بن أفلح، هذا مالم يوافق عليه أبي حاتم، واستمر حصار أبي حاتم لتاهرت، وبقية الأحول على هذه الصورة، حتى تدخل أبو يعقوب المزاتي رئيس مزاتة بين الطرفين لعقد الهدنة بينهما، وانتهى الأمر بالهدنة.[1]

4_الصراع بين أبي حاتم وأخيه أبي اليقظان:

بعد أن استتب الأمر لأبي حاتم في الإمامة، حيث قضى 8سنوات في إصلاح ما فسد من المجتمع، إذ بأخيه اليقظان يتآمر عليه لينهي امامته، وحصل على مراده بحيث قتل أخيه أبي حاتم عام 294هـ/907م وارتقى إلى الإمامة[2]، ورغم أن فترة حكمه امتدت سنتين إلا أنه سادها عوامل الانقسام والاضطراب[3]، أما الانقسام فلأن أكثر شيوخ الإباضية كانوا ساخطين على اليقظان من بينهم شيوح نفوسة، لأنهم يعتقدون أن اليقظان بن أبي اليقظان مشترك في مؤامرة قتل أخيه أبي حاتم[4]، أما عوامل الاضطراب فتمثلت في خطر الشيعة الذي بدأ يلوح في الأفق مما أدّى إلى سقوط الدولة الرستمية، وبهذا تنتهي الإمامة الشرعية عند الإباضية، الامامة التي تعتبر جزءا من تاريخم.[5]

ثالثاً_ الانعكاسات المترتبة عن الصراع القبلي والتنازع الأسري:

1_ الانعكاسات السياسية:

_ضعف السلطة المركزية وتفكك الدولة: أدى الصراع بين أفراد الأسرة الرستمية على الحكم إلى تقليص هيبة الدولة وتفكك وحدتها الداخلية، فقد شهدت الدولة، خاصة في أواخر عهدها

[1] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 175_ 176.
[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ص197.
[3] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 157
[4] سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 292.
[5] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص200.

صراعات بين أبناء الأئمة على الإمامة، حيث لم تعد الشورى الإباضية هي المحدد لاختيار الإمام، بل طغت النزعة الأسرية والقبلية، وهو ما أضعف المشروعية الدينية والسياسية للنظام الرستمي.

_تدخل القبائل في تعيين وعزل الأئمة:

أصبح زعماء القبائل يمارسون دورا حاسما في ترجيح كفة أحد التنافسين على الإمامة، ما حول نظام االحكم من شورى جماعية إلى تحالفات قبلية، وقد أفرز هذا التدخل حالة من التحايل القبلي، حيث كانت القبائل تساند الأئمة الذي يضمنون لها الامتيازات أو الحماية، مقابل الولاء والدعم العسكري[1].

_التدخلات الخارجية وانتشار الاضطرابات:

استمرار الصراعات الداخلية أفرز حالة من عدم الاستقرار السياسي، مما فتح المجال أمام تدخلات خارجية، كالتدخل الأغلبي على جبل نفوسة، الذي اعترضته نفوسة بين قابس وطرابلس(كانت في 20ألف جندي)، لكن الأغالبة تمكنوا من إلحاق الهزيمة بالنفوسيين وقتلوا أكثرهم، حيث يذكر الدرجيني أن عدد القتلى في هذه المعركة بلغ 12ألفا من الإباضية، من بينهم 400من العلماء[2]، ولم يكتف ابن الأغلب بذلك بل زحف إلى قنطرارة وقتل فيها من قتل، وأسر منها 80 عالما، ولم تنج نفزاوة هي الأخرى من ضربات ابن الأغلب، وفي غمرة هذه الأحداث لم يستطع الأئمة الرستميين[3] تحريك ساكن على رأسهم أبي حاتم الذي كان محاصرا لعمه يعقوب بن أفلح في تاهرت،

[1] ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية دراسة في النظم.والمجتمع.، ص152_155.

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ص40

[3] محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 265.

مما أدّى إلى توالي الضربات على نفوسة وانهيارها التي كانت تشكل عصب الدولة وداعمها الأساسي.[1]

_المنافسة بين عناصر المجتمع للاحتكار بوظائف الدولة:

أدى احتكار بعض العناصر داخل المجتمع الرستمي منها الفرس و نفوسة لوظائف الدولة، خاصة في إمامة عبد الوهاب، إلى خلق حالة من التنافس داخل مؤسسات الحكم ، حيث تحول هذا التنافس إلى صراع فعلي على المناصب، رغم أن المذهب الإباضي كان يدعوا لمنح المسؤوليات لأهل الكفاءة والخبرة دون تمييز عرقي أو قبلي، مما أثر على الأداء السياسي العام للدولة،و ولّد هذا الاحتكار حالات من التمرد وأعطى ذريعة للخصوم للتشكيك في شرعية الحكم الرستمي[2].

_تطبيق مبدأ اللامركزية نتيجة الصراع القبلي:

إنّ اعتماد الإمام على شيوخ القبائل في تعيين الولاة والعمال، لا يعدّ فقط إجراءا إداريا، بل هو اعتراف ضمني بأن الولاء السياسي لايبنى فقط على الانتماء المذهبي، بل يجب أن يُراعي فيه التوازن القبلي لضمان الاستقرار، حيث اضطر الإمام أفلح بن عبد الوهاب إلى التراجع عن بعض توجهاته المركزية، وتبني سياسة اللامركزية والمساواة، كرد فعل مباشر لتنامي خطر العصبيات القبلية، مما يكشف عن تأثير كبير للصراع القبلي على صياغة القرار السياسي داخل الدولة، فالقبائل لم تعد مجرد

[1] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 158.

[2] محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 260_ 261.

مكونات اجتماعية، بل أصبحت قوة ضغط سياسي أجبرت السلطة على إعادة النظر في آليات الحكم.

إنّ تطبيق مبدأ اللامركزية جعل الدولة تنعم بنوع من الحكم الذاتي الفعلي، مما قلّل من التوتر القبلي داخل الدولة، لكن في الوقت نفسه مهّد لتفكك لاحق في ظل غياب سلطة مركزية غير قادرة على ضبط شؤون الدولة[1].

_مشاركة الطوائف والقبائل في الحكم.

مع تزايد الضغط من القبائل التي كانت تقصى عن الحكم أو تُستبعد لصالح فئة دون أخرى وبفعل تصاعد دور الطوائف غير الإباضية كالمالكية وغيرهم، وجدت السلطة الرستمية نفسها أمام واقع جديد، مما أدى إلى إضطرار الأئمة الرستميين، مثل أبي اليقظان مُحَمَّد و أبي حاتم، إلى تقليص سلطة بعض القبائل الإباضية، واستيعاب الطوائف غير الإباضية في أجهزة الحكم، هذا ما غير البنية السياسية للدولة، فما قام به أبو اليقظان من تقليص لهيمنة بعض القبائل، وجعل المناصب العامة مشاعة بين جميع الطوائف، يعبر عن محاولة لامتصاص الغضب الداخلي وتفادي تمردات أو انشقاقات، لكنه في الوقت ذاته أضعف من الطابع الفكري العقائدي للدولة، الذي كان يقوم في الأصل على المرجعية الإباضية[2].

[1] محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 266

[2] شبلي ربيعة، المرجع السابق، ص17.

أما أبو حاتم فقد مضى أبعد من ذلك حين أشرك رؤساء الفرق والطوائف المختلفة من الإباضية وغير الإباضية، هذا ما أظهر الانقسام الداخلي الذي بلغ درجة فرض على الدولة تغيير بنيتها السياسية لتفادي الانهيار، مما أضعف هيبة الإمامة الإباضية، وفتح المجال أمام مزيد من التدخلات والضغوطات من القوى القبلية والطائفية وهو ما عجل في النهاية بضعف الدولة.

2_ الانعكاسات الاجتماعية :

_تفكك النسيج الاجتماعي بسبب العصبية القبلية:

أثرت الانقسامات القبلية سلبا على الانسجام الاجتماعي الذي سعت الدولة إلى بنائه في بداياتها، وقد أصبحت الهوية القبلية تطغى على الهوية الدينية والسياسية، مما عمّق من الانفصال داخل المجتمع والقبائل معا.

_الهجرة الداخلية للقبائل:

بسبب النزاعات المسلحة والصراعات على الحكم، اضطرت بعض القبائل إلى النزوح من مناطقها الأصلية إلى مناطق أكثر أمانا، كما هو الحال بالنسبة لبعض قبائل نفوسة التي هاجرت نحو جبل نفوسة بليبيا، إضافة إلى قبيلة هوارة التي تحاسدت حتى انقسمت، فانحاز قسم منها يعرف ببني أوس إلى من والاه من القبائل الأخرى، وانحاز القسم اللآخر ويعرف بترهنة كذلك إلى غيرها[1]، مما

[1] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 157

أدى في وقت قصير نسبيا إلى تعقد المبنى الاجتماعي في تاهرت[1]، على أساس الانتماء القبلي والمذهبي والعرقي والاقتصادي، فإذا بتيهرت في أيام الفتن شبه مهجورة[2] .

_تراجع القيم الاجتماعية والدينية:

أضعف التمزق الداخلي تطبيق مبادئ الاباضية التي قامت عليها الدولة منها العدل، التسامح...الخ، مما فتح المجال أمام الانتقام ةالثأر بين القبائل وانتشار القلق الاجتماعي وحياة اللهو، كما أدى أيضا إلى ظهور العديد من الأمراض الاجتماعية.[3]

_ غياب جيش موحد

في ظل انتشار الفوضى والعصبيات والتناحر بين عناصر المجتمع ، إلا أنّ الدولة الرستمية لم يكن لها جيش ثابت يتصدى لتلك المشكلات، ولعل السبب الحقيقي في هذا هو استحالة تكوين جيش موحد في هذه الظروف.[4]

[1] إحسان عباس، المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، **مجلة الأصالة**، العدد 45، 1 ماي 1977، ص 23

[2] نفسه، ص 23.

[3] عيسى الحريري ، المرجع السابق، ص 178

[4] محمود اسماعيل ، المرجع السابق، ص 268.

3_ الانعكاسات الاقتصادية:

سبب ضعف الأمن وتكرار الهجمات القبائلية، تراجع الحركة التجارية وتعطلها بعدما[1] كانت في وقت مضى مزدهرة، كما أجبر العديد من الفلاحين والحرفيين على ترك أنشطتهم، مما أدى إلى تراجع الانتاج الزراعي والحرفي.[2]

ومن هنا يتضح مما سبق أن التعصب القبلي والتنازع الأسري، لم يكونا مجرد مظاهر اجتماعية طارئة، بل شكلا عاملين حاسمين في مسار الدولة، أثرا بعمق في سياستها الداخلية

[1] إحسان عباس، المرجع السابق، ص 23

[2] يوسف جودة عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص 160.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراسة موضوع " الانشقاقات المذهبية والصراع القبلي داخل الدولة الرستمية"، تبين أن هذه الدولة رغم إشعاعها الحضاري الذي مس جميع جوانب الحياة، إلا أنها لم تكن بمنأى عن التصدّعات الداخلية، التي تقف خلف انهيار معظم الكيانات السياسية.

ساهم انتشار المذهب الاباضي في المغرب الأوسط على خلق قاعدة فكرية ومذهبية مهيأة لقيام الدّولة الرستمية.

اتّسمت الأوضاع السياسية والاجتماعية في المغرب الأوسط قبيل قيام الدولة الرستمية، بعدم الاستقرار نتيجة الاضطرابات الدّاخلية التي شهدها عصر الولاة.

شكلت بلاد المغرب الأرض الخصبة لدخول الخوارج، وانتشار المذاهب الأخرى، وقد ساعد في ذلك الطابع الجغرافي للمنطقة، مما أدّى إلى قيام كيان سياسي مستقل عن الخلافة العباسية.

تأسست الدّولة الرستمية على أسس دينية اباضية، وتميز نظامها السياسي في بادئ الأمر بمبدأ الشورى.

تعاقب على حكم الدولة ثمانية أئمة تميز الأولون منهم بالقوة و الحنكة السياسية، كالامام عبد الرحمن وابنه عبد الوهاب وكذا أفلح، وتميز الآخرون بالضعف وقلة المسؤولية.

شكّلت البيئة القبلية والتنوّع في عناصر المجتمع الرستمي، عاملين حاسمين في تشكيل هوية الدولة الجديدة، لكنها في الوقت نفسه كانت تحمل بذور الصراع الدّاخلي مستقبلا.

عرفت الدولة نظاما اجتماعيا متماسكا في بدايتها، قائما على التضامن والعدالة الاجتماعية، متأثرا بمبادئ الفكر الجغرافي المعتدل.

أدّت مسألة توريث الحكم والتعددات العرقية داخل الدولة الرستمية إلى بروز قلاقل واضطرابات داخلية ساهمت في ظهور فرق منشقة أثرت سلبا على وحدة الدولة.

انعكست هذه الانشقاقات على الجانب السياسي، حيث أدّت إلى ثورات بين القبائل وتقسيم الامامة بين تيهرت وطرابلس ، كما انعكست على الجانبين الاجتماعي والاقتصادي، مما أثر

بشكل سلبي على الحياة الاجتماعية بعدم الاستقرار، كما أثر على الحياة الاقتصادية بتدهور وانحطاط اقتصاد الدولة.

مارست العصبية القبلية دورا محوريا في تفكيك وحدة الدولة، حيث طغت الولاءات العشائرية على الانتماء للدّولة الرستمية.

ساهم التنازع الأسري على الحكم في بث الفتنة داخل السلطة، وخلف حالة من الفوضى السياسية.

تفاقم الصراع القبلي في المراحل الأخيرة من عمر الدولة، وتحول إلى مصدر دائم للفوضى والتدخل الخارجي مثل التدخل الفاطمي الذي أسقط الدولة التي دام حكمها قرن وثلث قرن(160_296هـ/777_908م).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر

1_ ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي أبي الكرم، الكامل في التاريخ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

2_الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

3_الباروني سليمان باشا، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مرا: مُحَمَّد علي الصليبي، ط1، 2005، دار الحكمة، لندن.

4_البرادي أبو سفيان محبوب بن الرحيل(ت260هـ)، الجواهر المنتقاة،تح: عوض خليفات، ط1، مطبعة الثقة، عمان ، 1986.

5_ البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد (ت429هـ) الفرق بين الفرق، تح: مُحَمَّد عثمان الخشيت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع القاهرة، مصر.

6_ البغطوري مقرين بن مُحَمَّد(ت599هـ)، سيرة مشائخ نفوسة، تح: توفيق عباد الشقروني،د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2009

7_ البكري أو عبيد الله بن عبد العزيز(ت 487هـ)،المغرب في ذكر بلاد إفريقيه والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

8_ ابن حزم علي بن سعيد الظاهري (ت 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح:ليفي بروفنصال ، دار المعارف 1948، مصر_ القاهرة.

9_ الحموي ياقوت شهاب الدين، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

10_ ابن عبد حكم عبد الرحمن بن عبد الله(ت388هـ)، فتوح مصر واخبارها، تح: مُحَمَّد صبيح

11_ ابن خردذابة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1889.

12_ ابن خلدون عبد الرحمن ت (808هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، 1431هـ_2000م، بيروت_لبنان، ج6.

13_ الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد(ت 670هـ)، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاّي، د.ط، مطبعة البحث، الجزائر، 1974م، ج1.

14_ الرّقيق القيرواني أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم (ت بعد 425هـ)، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: مُحَّد زينهم مُحَّد عزب، ط1، 1444هـ_1994م، دار الفرجان للنّشر والتوزيع،

15_ أبو زكرياء يحي بن أبي بكر(ت471هـ)، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي،ط2، 1402هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان

16_ السالمي نور الدين عبد الله بن حميد(ت1332هـ)، مشارق أنوار العقول، تح: عبد الرحمان عميرة، ط1، 1409هـ_1989م، دار الجيل، بيروت_ لبنان، ج1، ص202.

17_ ابن سعد، الطّبقات الكبير، طُبع في ليدن مطبعة بريل1233هـ، منشورات مؤتمر النصر، طرّان.

18_ السفاريني مُحَّد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرق المرضية، ط3، 1411هـ_1991م، دار الخاني _ الرياض.

19_ الشمّاخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، السير، تح: أحمد بن مسعود السيباني، ط2، 1412هـ_1992م، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،

20_ الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، مقدمة التوحيد وشروحها، تح: ابراهيم أطفيش الجزائري، د. ط، القاهرة 1353هـ،

21_ الشهرستاني أبو الفتح مُحَّد بن عبد الكريم(ت548هـ)، الملل والنحل، تح:أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور،ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993م.

22_ ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تح: مُحَّد ناصر_ براهيم بحّاز، د.ط، دار الغرب الاسلامي.

23_ ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله مُحَمَّد(ت 721هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنصال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م،

24_ العكبري ابن بطة ، الإبانة الكبرى، تح: عادل بن عبد الله حمدان،ط1432،1هـ، دار النهج الأول،جدة،مج01.

25_ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري، ط1، 1440هـ_1990م، دار الأضواء، بيروت_لبنان، ج1.

26_ القلهاتي أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد ، الكشف والبيان، تح: سيدة اسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1400هـ_1980م، ج2، ص471_472.

27_ المالكي أبي عبد الله بن مُحَمَّد ، رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونسآّكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، مرا: مُحَمَّد العروسي المطوي، ط2، 1414هـ/ 1994م، دار الغرب الاسلامي، بيروت_ لبنان، ج1.

28_الماوردي علي بن حبيب، الأحطام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد امبارك الميلي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م.

29_ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، كتاب البلدان، طبع بمدينة ليدن المحروسة، بمطبعة بريل، 1890.

المراجع

30_ بحاز ابراهيم بكير، الدولة الرستمية دراسة في النظم والمجتمع،ط1، 1440هـ_2019م، دار كتابك.

31_ بحاز ابراهيم بكير،الدولة الرستمية160_296هـ/ 777_909م(دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية)، ط1، 1406هـ_1985م، جمعية التراث القومي، الجزائر،ص74.

32_ بخدة طاهر، التحركات والهجرات القبلية والسكانية في المغرب الأوسط خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ق10_11م، تق: عبد القادر بوباية، دار القدس العربي، 2018.

33_بربر محسن، الإباضية، ط1، 2004،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس_ لبنان، ص27

34_ بوركبة مُحَمَّد، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية(160-296هـ/ 777-909هـ)، دار الكفاية، ص ص139-175.

35_ تاديوس ليفيتيسكي،المؤرخون الإباضيون في افريقيا الشمالية، تر : ماهر جرار، ريما جرار،ط1، د ت، دار الغرب الاسلامي، بيروت.

36_ جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون_ الجزائر

37_ جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1984م.

38_ الحريري مُحَمَّد عيسى، الدّولة الرّستمية في المغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس 160هـ_296م)، د. ط، دار القلم، الكويت.

39_حسين عبد الحميد حمودة، تاريخ المغرب في العصر الوسيط منذ الفتح الاسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية،ط1، 2002، الدار الثقافية للنشر،القاهرة.

40_دبّوز مُحَمَّد علي، تاريخ المغرب الكبير، ط1، 2013، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3

41_درويش عبد الحميد، الإمامة والتقية عند مفكري الإباضية، د.ط، عالم الكتب للنشرو التوزيع، القاهرة، 2007م.

42_ دويب عبد الرحمن، تاريخ المدن، ط1، 2013، عالم المعرفة، المحمدية الجزائر.

43_ زغلول سعد، تاريخ المغرب العربي،د ط،دار المعارف، الاسكندرية.

44_ سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ط،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011م، ص421

45_ شهاب أحمد نهلة، تاريخ المغرب العربي، ط1، 2010م_1439هـ، دار الفكر_ عمان،

46_ الطرابلسي عبد الله عليون، تاريخ طرابلس الغرب، د.ط، 1343هـ

47_ طعيمة صابر، الاباضية عقيدة ومذهبا، د.ط، دار الجبل، بيروت، 1986،.

48_ العبادي أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

49_ عزب مُحَمَّد زينهم، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، ط1، 1434هـ_2013م،دار العالم العربي، القاهرة.

50_ أبي عمار عبد الكافي الإباضي،الموجز(آراء الخوارج الكلامية)، ج02، وزارة الثقافة.

51_ بن عميرة مُحَمَّد،دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

52_ عوض خليفات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط3، الجامعة الأردنية، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان.

53_ عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، ط1، 1423هـ_2002م، عمان1978م

54_ لقبال موسى، المغرب الإسلامي،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م

55_ لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، سلسلة الدراسات الكبرى، د ط، د د ن،

56_ محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ط2، 1406هـ_1985م، دار الثقافة، المغرب، ص186

57_ محمود عباس عاملي، وقعة صفين، المطبعة العباسية_جريدةالحقيقة، بيروت، 1340هـ_1921م.

58_ المزهودي جبل نفوسة منذ انتشار الاسلام حتى هجرة بني هلال إلى المغرب(21_442هـ/642_1053م)، مؤسسة تاوالت الثقافية، الرباط_المغرب، 2005.

59_ المعولي عبد العزيز بن سعود، مذهب الاسلام الأول، مرا: ابراهيم بن ناصر الصوّافي، ط4.

60_ معيوف صالح مفتاح، جبل نفوسة وعلاقتة بالدولة الرستمية من منتصف القرن الثاني هجري إلى أواخر القرن الثالث هجري، مؤسسة ناوالت الثقافية،2006.

61_ مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته(من قبيل الفتح إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من ق6هـ إلى ق19م، ط1، 1412هـ_1992م، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان، مج1، ج1.

62_ يحيي علي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرا: الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم بابزيز، ط3، 1429هـ_2008م، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان.

المقالات والدوريات

63_ إحسان عباس، المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، **مجلة الأصالة**، العدد 44، 1ماي 1977

64_ أوكيل مصطفى باديس، ثورات البربر بالمغرب الاسلامي من الفتح إلى قيام الامارات المذهبية 21_140هـ(ردة أم تمرد)،**مجلة عصور الجديدة**، العدد5، ربيع 1433هـ_ 2012م، جامعة البويرة

65_بوركبة مُحَمَّد، النصيحة العامة من الإمام أفلح بن عبد الوهاب إلى كل من كان تحت لوائه من المسلمين(دراسة وثيقة تاريخية للإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**

66_ جلجال فاطمة، الخصائص المعمارية والفنية لعمران مدينة تهرت الرستمية، **مجلة العبر للدراسات التاريخية في شمال افريقيا**، العدد 2، أفريل 2022،.

67_ جلجال فاطمة، دور المواقع الأثرية في كتابة تاريخ الجزائر في العصر الوسيط_ موقع تيهرت الأثري نموذجا، **مجلة المرآة للدراسات المغاربية**، مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، جامعة أحمد بن بلة_ وهران، العدد 5_6، جوان 2017،.

68_ الجميلي رشيد عبد الله، الرستميون في تاهرت 161-296هـ انتشار الاباضية في المغرب وأثره في قيام الدولة الرستمية، **مجلة المؤرخ العربي**، جامعة المستنصرية، العدد 34، السنة الثالثة عشر، 1407هـ- 1987م، ص ص170.190

69_ حجيج معمر، الحياة الثقافية والفكرية في حاضرة تيهرت،**المجلة الدولية للدراسات الأدبية والانسانية**، مج1، العدد 1، 2019، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة1_ الجزائر.

70_ حمامد مُحَّد، الإباضية دراسة في المجال العقدي السياق التاريخي والتجليات الفكرية، **مجلة السّاورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج07، العدد02، 2021م، جامعة طاهري مُحَّد ، بشار_الجزائر،.

71_ الحمدي أحمد، الوصف المجالي لتيهرت عند كتاب المسالك والممالك، **المجلة الخلدونية**، جامعة ابن خلدون _تيارت_، عدد خاص، أكتوبر2009،.

72_ الحوفي فتحي عبد الرحمن مُحَّد عطية، صلة الإباضية بالخوارج والمعتزلة وأثرها في المسائل العقدية عند الإباضية، **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات**، الإسكندرية، مج2، العدد 28،

73_ حياوي فراس سليم، جوانب من الصلات الخارجية للدولة الرستمية

74_ سالم عطية امال، جوانب من الانحراف الأخلاقي في المجتمع الرستمي 160_296هـ/ 777_908م(دراسة في أسبابه ومظاهره)، **المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية**، مج13، العدد 1، جانفي 2021، السنة 13، جامعة أحمد بن بلة1_ وهران،.

75_ شبلي ربيعة، إشكالية الدين والسياسة في دويلات المغرب الأوسط(الدولة الرستمية نموذجا)، **مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية**، مج8، العدد 1 ،2022، جامعة طاهري مُحَّد، بشار_ الجزائر.

76_ الشمراني أمل بنت صالح، عوامل ضعف وسقوط دولة بني رستم في المغرب الأوسط سنةّ 296هـ/ 908م، **مجلة وقائع تاريخية**، العدد 35، يوليو 2021، ج1، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز.

77_ شواكري منير، بوشقيف مُحَّد، الأساس المذهبي والانتماء العصبي ودورهما في الدولة الرستمية، 160_296هـ/776_908م،**المجلة المغاربية للدراسات التاريخية**، جامعة سيدي بلعباس، مج 13، العدد2، ديسمبر 2021م، جامعة سيدي بلعباس

78_ صديقي نصيرة، ابراهيم بحاز، الإمام عبد الرحمن بن رستم من اللجوء السياسي إلى بناء الدولة المستقلة، **مجلة الوحات للبحوث والدراسات**، مج14، العدد 1(2021)، جامعة غرداية،

79_ عشي علي، الجيش الرستمي"دعوى غياب ومقتضى الحضور، **دورية كان التاريخية**، العدد 13، سبتمبر 2011.

80_ علوان بوعلام، موسى هيصام،أسس التوظيف بالمناصب الإدارية في الدولة الرستمية نموذج من نماذج الإصلاح الإداري، **مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا**، مج: 06، العدد 02 جوان 2023، جامعة يحيي فارس _ المدية

81_ عمارة مختار، تطور مدينة تيهرت على عهد الدولة الرستمية(160_296هـ/776_908م)،**مجلة رفوف**، مج 7، العدد 4، جامعة يحيي فارس، المدية، ص135 ،137.

82_ أبو عمران الشيخ، الاباضية والمعتزلة في عهد الدولة الرستمية، **مجلة الدراسات الاسلامية**، العدد14.

83_ غازي جاسم الشمري، أثر الحركة النكارية على الدولتين الرستمية والفاطمية من خلال المصادر التاريخية والجغرافية، **مجلة عصور، عدد** 6_7، جوان _ ديسمبر 2005م، جامعة وهران.

84_ غزالي مُحَّد، الخلاف حول مسألة الحارث وعبد الجبّار عند الإباضية بالمغرب الإسلامي(قراءة تاريخية من خلال بعض المصادر الإباضية)، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة ام البواقي، المجلد08، العدد1،مارس2021

85_ محمود اسماعيل سلمى، التعددية الاثنية والمذهبية في الدولة الرستمية ما لها وما عليها، **حوليات آداب عين شمس**،مج32، عدد يناير مارس 2018، جامعة المنصورة، ص270.

86_ مطهري فاطمة، الحركات المناوئة في عهد حكم الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم في رواية أبي زكريا يحيي بن أبي بكر، **مجلة عصور**، العدد 34_35، أفريل_ جوان 2017، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،

87_ مطهري فاطمة، دور أئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير الحركة الفكرية خاصة العلوم الدينية، **مجلة الحكمة للدّراسات التاريخية**، مج1، العدد 1 جانفي 2013، جامعة أبي بكر بلقايد_ تلمسان، ص106_ 107.

88_ مطهري فاطمة، ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدولة الرستمية(إباضية الدولة الرستمية نموذجا)،**دورية كان التاريخية**، العدد 14، ديسمبر 2011،

89_ مطهري فاطمة، مشراوي ابراهيم، القاعدة البشرية المؤسسة لحاضرة تيهرت الرستمية ودورها السياسي والمذهبي في المغرب الأوسط، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، مج 14، العدد 2(2021)، جامعة تلمسان،.

90_ بن ميرة بن سعيد، دور قبيلة هوارة في نشر المذهب الاباضي قبل وأثناء العهد الرستمي ببلاد المغرب الإسلامي، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية بشمال إفريقيا**، العدد02، أفريل2022، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، ص165-166

91_ النوري نور الدين، الفكر وأعلامه بالمغرب الأوسط أيام بني رستم، **مجلة الحوار المتوسطي**، مج09، العدد02، سبتمبر 2018، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس.

92_النوري نور الدين، القبيلة والسلطة ببلاد المغرب الأوسط، **مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية**، مج4، العدد 1.

93_ وهراني قدور، جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تيهرت من خلال كتاب ابن الصغير المالكي، **مجلة ثقافاتنا للدراسات والبحوث**، مج 5، العدد 20، 1431هـ_ 2010م، جامعة وهران .

الموسوعات والمعاجم

94_ الروضان عبد عون، موسوعة تاريخ العرب،تاريخ/ ممالك/ دول/ حضارة، ط3، 2009، ياقوت للخدمات المطبعية، عمان، ص397.

95_ الطيب مُحَمَّد سليمان،موسوعة القبائل العربية،مج 2، طبعة مزيدة ومنقحة،1426هـ_2005م،دار الفكر العربي، مدينة نصر_القاهرة،ص452.

96_ الوائلي عبد الحكيم ،موسوعة قبائل العرب،ط2، 2009م، دار أسامة، الأردن_ عمان.

الرسائل الجامعية :

97_ خلوط أسماء، الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس من ق 3_6هـ/ 9_12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادةدكتوراهLMD،جامعةابن خلدون_تيارت،1443هـ_2021م.

98_ عليلي مُحَمَّد، الاشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2_3هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أحمد بلقايد، تلمسان، 2007_2008.

الملاحق

ملحق رقم 01 رسالة الإمام عبد الله ابن اباض الى عبد الملك ابن مروان[1]

المسجدين فقال لاصحابه اعن هؤلاء اخرج معهم فرجع وكتم امره
واختفى والى هذا كانت اشارته والله اعلم والخول اخفاء الذكر
قال بعض ائمة الصفرية اربعة نافع بن الازرق وابو بيهس
ونجدة بن عامر وعبد الله بن الصفار عدل مال ثم قال عدولا
بها عن اسم الولد الى اسم الوالد وذلك فى النسبة الى اباض
يعنى الاباضية امامهم عبد الله ونسبوا الى ابيه اباض لانه
اعرف من عبد الله واشهر منه كما نسبت الصفرية الى الصفار
والازارقة الى الازرق ومن اثار عبد الله بن اباض كتابه
الى عبد الملك بن مروان نصه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الله بن اباض الى عبد الملك بن مروان اما بعد سلام عليك
فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو واوصيك بتقوى الله
فان العاقبة للتقوى والمرد الى الله واعلم انه انما يتقبل الله
من المتقين وقد جاء فى كتابك مع سنان بن عاصم وانك كتبت
الى ان اكتب اليك بكتاب فكتبته اليك فمنه ما تعرف ومنه
ما تنكر ولكن الذى تنكره ليس عند الله بمنكر واما ما ذكرت
من عثمان والذى عرضت به من شأن الامة فان الله ليس
ينكر عليه احد شهادته فى كتابه الذى انزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ان من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
والفاسقون والكافرون ثم انى لم اكن اذكر لك من شأن عثمان
شيئا الا والله تعلم انه حق وسانزع لك من ذلك البينة من
كتاب الله وساخبرك خبر عثمان الذى طعنا عليه فيه وابين
شانه وامره لقد كان عثمان كما ذكرت من قدمه فى الاسلام
ولكن الله لم يجز العباد من الفتنة وذلك ان الله بعث محمدا

صلى

[1] البرادي، المصدر السابق، ص156.

الملحق رقم 02 : شجرة الأسرة الرستمية الحاكمة في المغرب الأوسط[1]

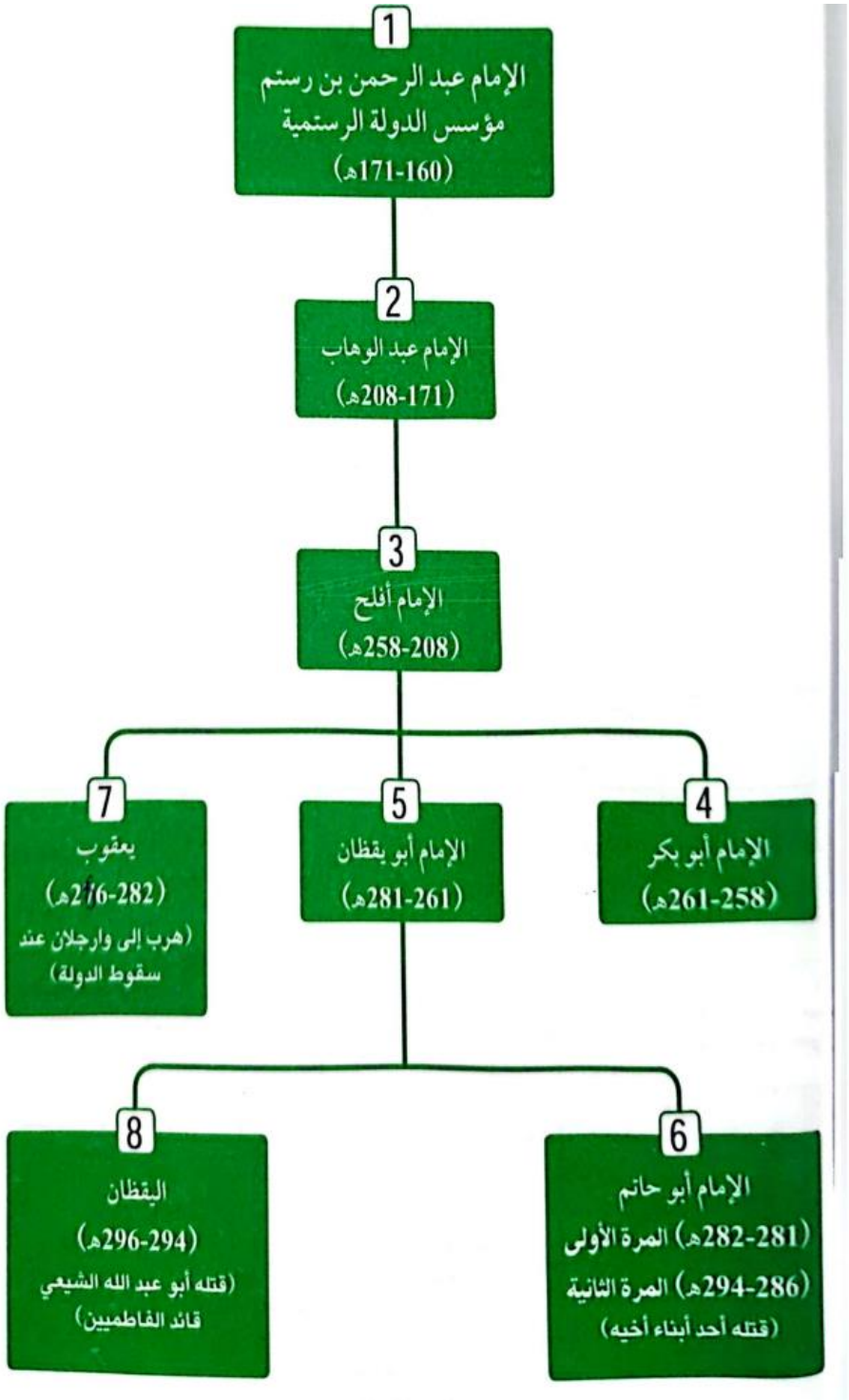

[1] ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم،ص ص291.

الملحق رقم 3: خريطة الدولة الرستمية[1]

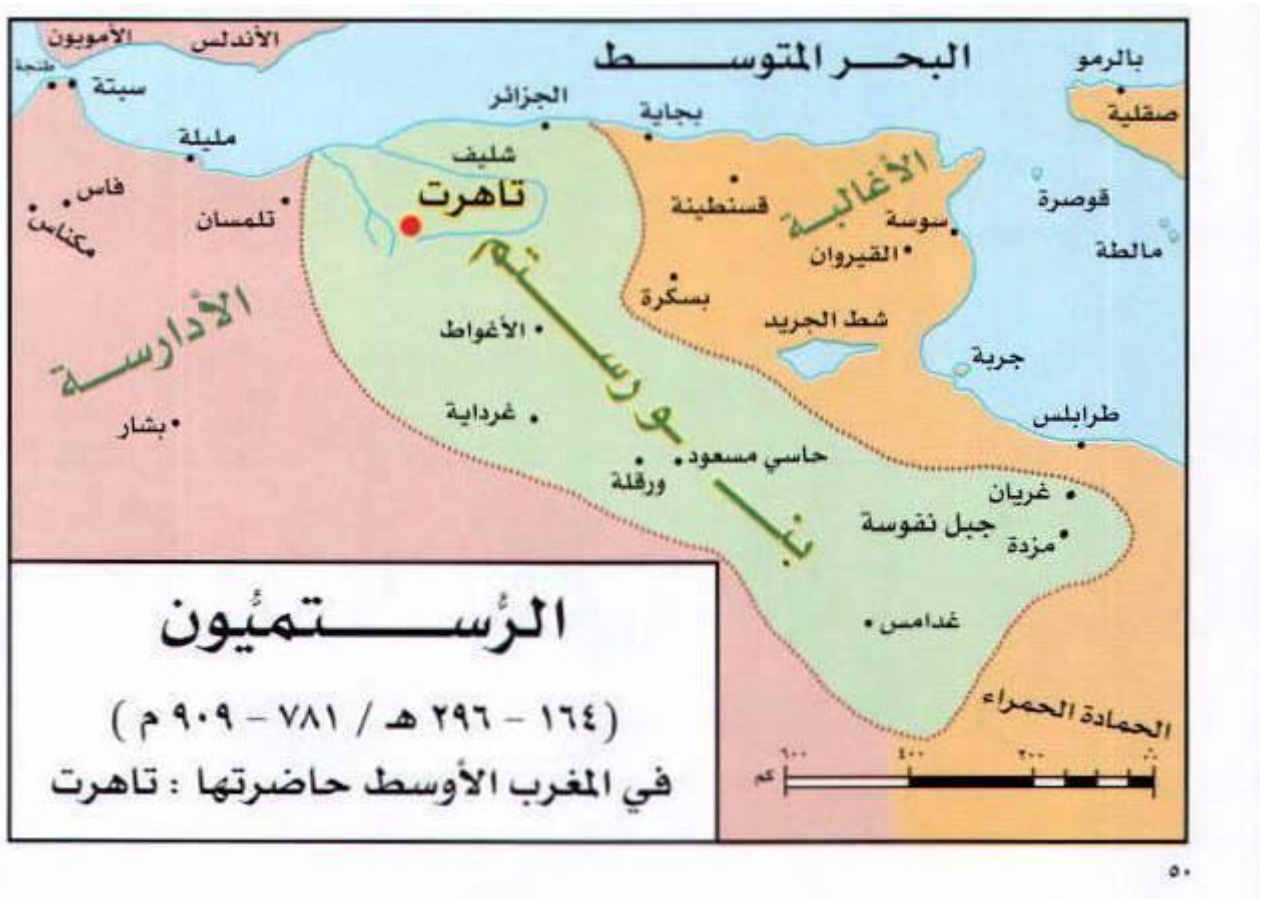

[1] أطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، سوريا، 2005، ص50.

الـــفهـارس

فهرس الأعلام:

عبد الله بن اباض: ص 9، 11

جابر بن زيد: ص10، 11، 12.

أبو عبيدة مسلمة بن أبي كريمة: ص 13، 15، 16، 30

سلمة بن سعيد: ص 15، 22

أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري: ص 15، 16، 17، 18، 22، 31، 46

عبد الرحمن بن رستم: ص 15، 16، 17، 18، 22، 25، 28، 30، 32، 33، 34، 35، 42، 49

عبد الوهاب:ص25، 29، 37، 42، 44، 45، 47، 49، 55، 56

أفلح بن عبد الوهاب: 26، 48، 57، 58

أبو بكر: ص 26، 58، 60

أبو اليقظان: ص26، 43، 50، 60، 61

أبو حاتم يوسف: ص 27، 60

مسعود الأندلسي: 35ص، 42

أبو قدامة يزيد بن فندين: ص 42، 44، 45.

فهرس القبائل والمدن:

قبيلة ورفجومة: ص16

قبيلة لماية: ص 23، 33، 35، 36، 42.

قبيلة لواتة: ص 33، 37، 55.

قبيلة هوارة: ص 33، 36، 37، 43، 55.

قبيلة نفوسة: 37، 42.

قبيلة مزاتة وسدراتة: ص 37، 38، 56.

قبيلة زناتة: ص 38، 43.

قبيلة زواغة :ص39

طرابلس: ص16، 17.

تيهرت: ص 23، 24، 26، 30، 33، 34، 36، 45، 52، 62.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- شكر و تقدرير
- إهداء
- قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

مـدخل: البيئة التاريخية والسياسية لقيام الدولة الرستمية

أولا: المذهب الاباضي وانتقاله الى بلاد المغرب الاسلامي. **9**

ثانياً_أوضاع بلاد المغرب قُبيل قيّام الدّولة الرّستمية: **18**

الفصل الأول: الدولة الرستمية نشأتها وتنظيمها السياسي والاجتماعي

أولاً: عبد الرّحمان بن رستم وبناء تاهرت. **21**

ثانياً_ أئمة الدولة الرستمية : **24**

ثالثاً_ التنظيم السياسي والاجتماعي للدولة الرستمية: **27**

الفصل الثاني: الانشقاقات المذهبية داخل الدولة الرستمية وتأثيرها.

أولا_ أسباب الانشقاق: **40**

ثانياً_ فرق الاباضية المنشقة: **42**

ثالثا_ تأثير الانشقاقات على الدّولة الرستمية: **47**

الفصل الثالث: التعصّب القبلي والتنازع الأسري ودورهما في السياسة الداخلية للدّولة الرستمية.

أولاً_ النّزاع بين السلطة المركزية والقبائل المحلية: **52**

ثانياً_ التنازع الأسري على السلطة: **57**

ثالثاً_ الانعكاسات المترتبة عن الصراع القبلي والتنازع الأسري: **59**

خاتمة **66**

قائمة المصادر والمراجع **69**

الملاحق **79**

الـفهـارس **83**

فهرس المحتويات **86**

الملخص:

تناولت هذه الدراسة ظاهرة الانشقاقات المذهبية والصراعات القبلية باعتبارها من أهم الأسباب التي فتكت بهذا الكيان السياسي المتمثل في الدولة الرستمية، حيث نشأت هذه الدولة في بيئة مغاربية اتّسمت بالتنوّع الدّيني والقبلي، إذ كان المذهب الإباضي أساس قيامها، ففي البداية ساد نوع من الاستقرار والوحدة، لكن مع مرور الوقت بدأت الخلافات المذهبية تظهر داخل الصف الاباضي، مما أدى إلى بروز فرق أثرت على تماسك الدولة، في المقابل ساهم الصراع القبلي بين القبائل والتنافس داخل البيت الرستمي في تفاقم الاضطرابات داخل الدولة، مهّدت الطّريق لانهيارها.

Abstract :

This study addresses the phenomenon of sectarian schisms and tribal conflicts as one of the most important reasons that destroyed this political entity represented by the Rustamid state. This state arose in a Maghreb environment characterized by religious and tribal diversity, where the Ibadi sect was the basis of its establishment. In the beginning, a kind of stability and unity prevailed, but with the passage of time, sectarian differences began to appear within the Ibadi ranks, which led to the emergence of groups that affected the cohesion of the state. In contrast, the tribal conflict between the tribes and the competition within the Rustamid house contributed to the exacerbation of unrest within the state, paving the way for its collapse.